مجلة الجامعة القاسمية

للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

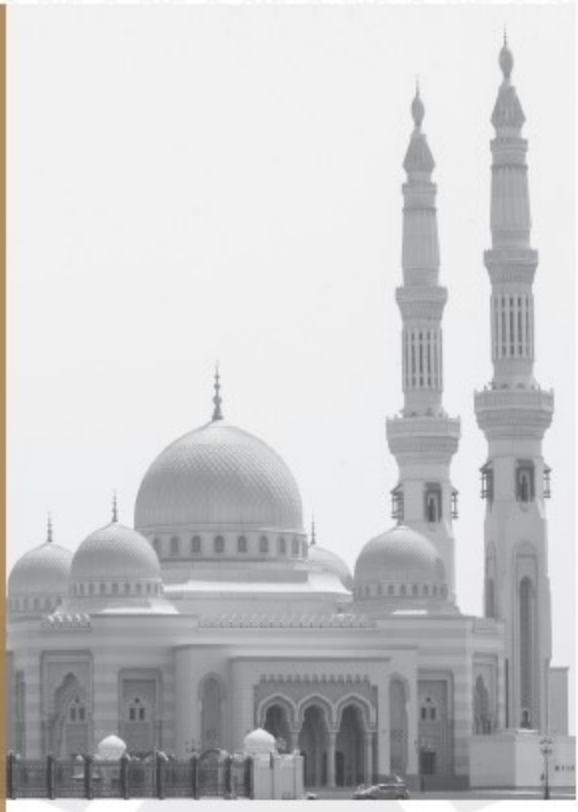

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

المجلد: 5، العدد: 2

جمادى الآخرة 1447 هـ / ديسمبر 2025م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات: 2788-5526

AQU Journal of Shari'a Sciences and Islamic Studies, Vol.5 No. 2, pp. **0**0-48 (Dec.202**5**)
DOI:10.52747/aqujssis.5.2.432
E-ISSN 2788-5534 / ISSN 2788-5526

مفهوم التّثبيت في القرآن الكريم: دراسة مصطلحية

THE CONCEPT OF *TATHBĪT* (STEADFASTNESS) IN THE QUR'AN: A TERMINOLOGICAL STUDY [1]

عادل الوادي

Adil Elouade

مختبر العلوم الدينية والاجتماعية وقضايا المجتمع، كلية الآداب فاس سايس، جامع سيدي محمد بن عبد الله، المغرب.

Laboratory of Religious and Social Sciences and Community Issues, Faculty of Arts, Fez-Sais, University of Sidi Mohamed Ben Abdallah, Morocco

(1) Article received: April 2024; article accepted: June 2024

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة مصطلح التثبيت في القرآن الكريم، بهدف الكشف عن مفهومه الدلالي والاصطلاحي ضمن النسق القرآني. اعتمد البحث منهج الدراسة المصطلحية وفق خطواتها المنهجية المتكاملة، بدءًا من الاستقراء الشامل، مرورًا بالتحليل المعجمي والنصي، وصولًا إلى الدراسة المفهومية، بما يعزز فهم معاني التثبيت وأهميتها في حياة الإنسان وتزكية النفس، عبر حمايتها من الزيغ والانحراف، وتوجيهها نحو السلوك القويم، واتباع سبيل النجاة والكرامة. أظهرت نتائج الدراسة أن دلالة التثبيت في القرآن الكريم متأصلة في أصلها اللغوي، المرتكز على معاني الدوام والاستقرار والمتانة، وأن المصطلح رغم قلّة ورود مادته النصية، إلا أنه يحظى بعُمق مفهومي كبير، مرتبطًا بالمؤمنين ومصيرهم في الدنيا والآخرة. كما تبين أن التثبيت يندرج ضمن شبكة مفاهيمية واسعة تضم الهداية، والتأييد، والرشد، والتزكية، وأن المصطلح انتقل من معناه اللغوي المتعلق بالثبات والاستمرارية إلى مفهوم اصطلاحي يجمع هذه المعاني في ثبات روحي ومعنوي مستمد من الله تعالى، تشريفًا وتكريمًا للمؤمن.

Abstract:

This study undertakes a systematic examination of the Qur'anic term *tathbīt*, with the objective of delineating its semantic contours and its technical significance within the broader Qur'anic epistemic framework. Adopting a terminological research methodology, the study proceeds through its interconnected stages, comprehensive inductive surveying, rigorous lexical and textual analysis, and conceptual elaboration, thereby enabling a nuanced understanding of the multifaceted dimensions of *tathbīt*. The analysis highlights the term's relevance to processes of moral formation and spiritual refinement, particularly its role in safeguarding the human self against deviation, orienting it toward upright conduct, and directing it along the path of ethical integrity and ultimate

salvation. Findings demonstrate that the conceptual structure of *tathbīt* in the Qur'an is deeply anchored in its linguistic root, which conveys meanings of continuity, firmness, and stability. Despite the limited frequency of its textual occurrence, the term exhibits substantial conceptual profundity, closely linked to the existential and eschatological condition of believers. Furthermore, the study reveals that *tathbīt* operates within an expansive conceptual network encompassing guidance, divine support, rectitude, and purification. The term thus undergoes a semantic transition from its basic linguistic denotation of steadfastness and continuity to a specialized Qur'anic construct signifying a divinely endowed form of spiritual and moral fortification conferred upon believers as an expression of divine grace and honor.

الكلمات المفتاحية: التثبيت، المصطلح، المفهوم، الدّراسة المصطلحية.

Keywords: *tathbīt*; Qur'anic terminology; conceptual analysis; semantic study.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين. تواجه الإنسان صعوبات وتحديات تراوده لتزحزحه عما يبغي له من عزة على صراط الله المستقيم، لتلقي به في مهاوي الضلال والظلم والضيم. والقرآن الكريم في عنايته بمصطلح التثبيت، أكّد من خلال آيات وروده أهمية نعمة التثبيت كحظوة رفيعة في طريق الدعوة إلى الله، فخصّ الله بها أنبياءه، كما شملت المؤمنين من عباده، تقربهم إلى الخالق أصل كل تثبيت راسخ، فيترقى العبد في درجات الإيمان قولًا وفعلًا؛ ويفوز بالخير رحمة من الله وفضلًا. وقد أرشد القرآن الكريم إلى هذه المنحة الربانية العظيمة، وحث على السعي المستمر الثابت إلى الصلاح والفلاح، ودعوة الناس إلى الخير والإصلاح؛ فأمدهم بعطاء اختاره الخالق لعباده المؤمنين، يرعاهم به حق الرعاية، حتى نيل رضوان الله منهاجًا وغاية، فذلك صراط الاعتصام بحبل الله المتين، للفوز بخير الدنيا والدين؛ لذلك اهتم هذا البحث بمحاولة بيان مفهوم التثبيت في القرآن الكريم، وذلك من خلال إعمال منهج الدراسة المصطلحية الذي يفيد في دراسة اصطلاحات القرآن الكريم، ويُعنى بكلمات الله المرفوعة المكرَّمة، المثبِّتة على الصراط المستقيم، والتي لا يستبين فهم الهدى الرباني دون تدبرها.

1-أهمية الموضوع:

يكتسي مفهوم التثبيت في القرآن الكريم أهمية بالغة، خاصة مع الاهتمام المتزايد بأهمية تحقيق صلاح البال في حياة هذا الإنسان، وانتشاله من الضنك والكبد، إلى الرحمة والسكينة، واليقين والإيمان والطمأنينة، مع منحه الصلابة في مواجهة صعوبات الحياة، وما يرافقها من إغراءات الدنيا وما بها من افتتان، ومجابهة الظلم والصد عن الإيمان، وما قد يكابد في ذلك من شدائد ونوائب وأحزان، ممّا يورده الضعف والزلل والهوان، والتردي إلى

المهالك والخسران؛ فاستوجب ذلك زيادة الحاجة إلى التمسك بالقيم القرآنية المثبتة على التي هي أقوم، ودعوة الناس إلى تلك الهدايات، الواقية من زيغ ما تنفثه الحضارة الغربية وعلومها المادية في النفوس من فهوم وافدة، غلبت عليها المصلحة الفردية الآنية، وإيثار المتعة المادية الفانية؛ فأثّرت بذلك في ثبات البعض، إذ زحزحتهم عن نصرة الحق واتباع الدين، وأورثتهم الفتن وجنبتهم سبل المهتدين.

يروم هذا البحث ضبط مفهوم مصطلح التثبيت باعتباره مصطلحًا من مصطلحات الوحي القرآني، يتميّز بجملة من الخصائص والسمات؛ تدعو لدراسته دراسة وافية، تتناوله في آيات وروده؛ حتى يتحصل الفهم القوام، ويتحقق اتباع سبل الخير والسلام، وتنال الهداية إلى الرضوان على الكمال والتمام.

وتظهر أهمية هذه الدراسة كذلك في الآتي:

أ-بيان مصطلح التثبيت بمفهومه القرآني ومكانته بين المصطلحات التي تنتمي إلى أسرته المفهومية، كمصطلحات: الإيثار والتفضيل، والربط على القلب، وإفراغ الصبر والتكريم، والهداية وإيتاء الرشد والتمكين، والتزكية والنصر والتأييد.

ب-تعقب الاستعمال القرآني لمصطلح التثبيت ومشتقاته، ومحاولة الكشف عن دلالات الاستعمال القرآني؛ قصد زيادة فهم هذا المصطلح في آياته، ومن ثم فهم تلك الآيات من خلال فهم هذا المصطلح.

ج- أهمية موضوع التثبيت باعتباره من الموضوعات التي تتعلق بنصرة الحق والدعوة إلى الله؛ لبناء إنسان يدرك قيمة التكريم الإلهي لعباده المؤمنين، ويستمد من الوحي مقومات النصر والتمكين، ويهتدي بمعالم القرآن الكريم؛ لتحقيق صحوة الأمة الإسلامية المرجوة، في ثبات وعلى هدى ويقين.

د-الاهتمام المتزايد بأهمية التثبيت مع كثرة الفتن، وما ارتبط بذلك من تداعي الأمم على الأمة الإسلامية، وأهمية التثبيت القرآني في فهم سنن الله في خلقه، المتجددة تجدد

صراع الحق والباطل، مع تأييد الله الدائم لدعوته، حتى ينتصر المؤمنون الذين صدقوا في نصرة الإسلام؛ إذ أكرمهم الله بنصره وأبقاهم في طريقه ثابتين، مجاهدين في الله حق جهاده.

2-الدراسات السابقة:

تعذّر الظفر بدراسة لمصطلح التّثبيت في القرآن الكريم وفق منهج الدراسة المصطلحية، كما هو مبسوط بتفاصيله في هذه الدراسة، وانتهى الاستقراء إلى دراسات عديدة اهتمت بموضوع الثبات والتثبّت والتثبيت في القرآن الكريم، إلا أنها نحت منحى الدراسات الموضوعية والدلالية، ومن أهم تلك الدراسات:

أ-الثبات على الحق في ضوء القرآن الكريم[1] قسمه صاحبه إلى ثلاثة مباحث: الأول: تناول فيه معاني الثبات في اللغة، ومعانيه في القرآن الكريم، وذكر ما ورد في فضله ومكانته، وعدّد أنواعه وذكر أقسامه، والمبحث الثاني: تناول أساليب القرآن في الحث على الثبات، أما المبحث الثالث: فذكر فيه عوامل الثبات على الحق التي أوردها القرآن الكريم. ووجه الشبه بين دراسة الخضيري وهذه الدراسة: تناولها موضوع الثبات بالدراسة وهو متعلق بالتثبيت، إلا أن دراسة الخضيري انشغلت بموضوع الثبات دون دراسة مصطلح التثبيت، دراسة تمكن من فهمه من خلال نصوصه، وتمكن من فهم هذه النصوص انطلاقًا من فهم هذا المصطلح.

ب-التأييد والتثبيت في القرآن الكريم، دراسة موضوعية[2] قُسِّم البحث إلى أربعة فصول: الأول تناول التأييد والتثبيت في اللغة والاصطلاح وأهميتهما: مفاهيم ودلالات،

(1) الخضيري، عبد العزيز بن عبد الله، "الثبات على الحق في ضوء القرآن الكريم". مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم 1، (2008م): 71-102.

(2) الخرشة، محمد جمال فلاح، "التأييد والتثبيت في القرآن الكريم دراسة موضوعية". رسالة ماجستير، جامعة مؤتة الأردن، 2013م.

الفصل الثاني خُصّص للتأييد والتثبيت في القرآن الكريم وشروطهما، والفصل الثالث عرض تأييد الله تعالى وتثبيته لأولي العزم من الرسل، أما الفصل الرابع فتناول تأييد الله تعالى وتثبيته نبيَّه محمد ﷺ والمؤمنين. ووجه الشبه بهذا المقال: الاهتمام بالتأييد والتثبيت في القرآن الكريم من جهة الموضوع، أما وجه الاختلاف: فدراستنا هذه اقتصرت على ما تعلق بالتثبيت في القرآن الكريم، مع تناوله من مدخل المصطلح لا من مدخل الموضوع، وذلك باتباع خطوات الدراسة المصطلحية.

ج-تثبيت فؤاد النبي ﷺ في القرآن الكريم دراسة موضوعية[1]، جاء هذا الجهد في مبحثين: الأول: تناول تنزّلات القرآن والحِكَم التي من أجلها نزل مفرّقًا، وخُصّص المبحث الثاني للآيات القرآنية التي نزلت لتثبيت النبي ﷺ عن طريق دعوته للصبر، وعن طريق تسليته بقصص السّابقين، وكذا بذكر وعيد المكذبين له، مع ذكر للطائف المستفادة من كل ذلك. وهذا الجهد البحثي وإن تناول موضوع التثبيت، إلا أنه اقتصر على الاهتمام بآيات تثبيت فؤاد النبي ﷺ وما تعلق بها، كما تناول ما تعلق بموضوع التثبيت وإن لم يرد به مصطلحه، ودراساتنا هذه مختلفة عن ذلك، فهي تتبع المصطلح ومشتقاته في آيات الورود وفق منهج خاص؛ بغية ضبط مفهوم التثبيت وتعريف مصطلحه.

د- المثبتات الإيمانية في عصر الفتن دراسة تحليلية من خلال القرآن الكريم[2]، تناول هذا البحث الأساليب ووسائل الثبات على الدين من خلال القرآن الكريم، وذلك في أربعة مباحث: الأول أبرز أهمية القصص القرآني في تثبيت الإيمان، والثاني جعل العمل بالعلم مثبِّتًا رئيسًا للمؤمنين في مجابهة الفتن، أما المبحث الثالث فبين قيمة عبادة الدعاء

(1) عبد العليم، أحمد علي، "تثبيت فؤاد النبي ﷺ في القرآن الكريم دراسة موضوعية". مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات دمنهور 5، (2020م): 52-162.

(2) الحساني، معتوقة بنت محمد حسن بن زيد، "المثبتات الإيمانية في عصر الفتن دراسة تحليلية من خلال القرآن الكريم". المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية 4، (2020م): 120-130.

في تثبيت العبد؛ بتقريبه من خالقه، وختم المبحث الرابع بإبراز فوائد الرفقة الصالحة؛ للثبات على الإيمان. ووجه الشبه بين دراسة الحساني وهذه الدراسة اهتمامهما بالتثبيت القرآني، ووجه الاختلاف اهتمام دراسة الحساني ببيان وسائل تثبيت الإيمان، بينما تسعى هذه الدراسة إلى بيان مفهوم التثبيت ودراسة مصطلحه في القرآن الكريم وتعريفه.

هـ-الثبات في القرآن الكريم مادة (ث ب ت) أنموذجًا دراسة دلالية سياقية استقرائية[1]، جاءت هذه الدراسة في مبحثين، خصص الأوّل لدلالات مادة (ث.ب.ت) كما وردت في السياق القرآني، وقد حصرتها الباحثة في عشر دلالات بشواهدها من القرآن الكريم، وتناولت في المبحث الثاني الألفاظ القرآنية التي وردت دلالاتها بمعنى الثبات: كالبركة والخلود والرسو والرسوخ، أو خالفته: كالفرار والمور، ولم تذكر الدراسة ألفاظ: (الزلل-الزلة-الزوال) كمصطلحات مخالفة، رغم أن الفعل: (زلّ) ذكر في آيات الثبات والتثبيت؛ ممّا يؤكد أهمية الدراسة المصطلحية التي تتتبّع المصطلح في نصوصه القرآنية، وترصد ما حملت سياقات الورود من دلالات الصفات وعلاقات المصطلح وضمائمه، كل ذلك يفيد لا محالة في فهم الاستعمال القرآني واستيعابه، وهذه الدراسة بمنهجها الدلالي مفيدة في بيان دلالات مادة (ث.ب.ت) في القرآن الكريم؛ وذلك بذكر المعاني اللغوية لمادة (ث.ب.ت)، مع التفريّق بين الثّبات وبين الألفاظ التي تنتمي إلى حقله الدّلالي، مع عرض معانيه بحسب السياق القرآني، لكن هذه الدراسة كما يقتضي منهجها ومجالها وأهدافها، لم تعنى بدراسة مصطلح التثبيت وضبط مفهومه، قصد وضع تعريف يناسبه، كما أن منهجها مختلف عن منهج الدراسة المصطلحية وإن تقاطع معه في بعض الجوانب الدلالية؛ ممّا جعل هذه الدراسة رغم أهميتها غير كافية للإحاطة بمصطلح التثبيت دقّة وشمولاً.

(1) لمياء محمد، لمياء عبد الجواد عبد القوي، "الثبات في القرآن الكريم مادة (ث.ب.ت) أنموذجًا دراسة دلالية سياقية استقرائية". مجلة كلية اللغة العربية 39، (2024م): 1340-1415.

و- مفهوم التثبت ومشروعيته في ضوء القرآن الكريم[1]، تناولت هذه الدراسة مفهوم التثبت في ثلاثة مباحث، وذلك من حيث مفهومه في اللغة والاصطلاح، مع مقارنته بمفهوم التبيّن، وبيان مشروعيته. وهذه الدراسة رغم أهميتها في رصد دلالات التثبت مقارنة بالتبين، إلا أنها مختلفة عن دراستنا هذه: فهي من جهة تعنى بمفهوم التثبت ومعه التبين، لا بمفهوم التثبيت عبر دراسة مصطلحه، ومن جهة أخرى تختلف في كونها لم تسلك نهج الدراسة المصطلحية بأركانه الخمسة المعروفة، من إحصاء ودراسة معجمية ودراسة نصية ومفهومية وعرض مصطلحي؛ مما يجعل هذه الدراسة السابقة ممهدة لدراسة مصطلح التثبيت القرآني؛ قصد ضبط مفهومه وتعريفه مع تجديد النظر في نتائج هذه الدراسات السابقة لمفهوم التثبّت ومعه التبيّن، وذلك في علاقتهما بمفهوم مصطلح التّثبيت القرآني.

والدراسات السابقة مع اختلاف أهدافها وتنوعها، اهتمت بموضوع الثبات أو التثبّت أو التثبيت في القرآن الكريم، ورصد دلالات مادته اللغوية: (ث.ب.ت)، ولم تنشغل أساسًا بمفهوم مصطلح التثبيت القرآني، كما أنها جاءت متنوعة من حيث مداخلها: وذلك بين الدراسة الموضوعية العامة أو الخاصة، والدراسة الدلالية، وهذا مفيد في بابه، لكن رغم جودته كان غير كافٍ، ولم يسعف في تبيين مصطلح التثبيت، وضبط مفهومه في القرآن الكريم، والخلوص إلى تعريفه، وسيحاول هذا البحث بحول من الله إفراغ الجهد؛ للإحاطة بمصطلح التثبيت في القرآن الكريم والانكباب عليه في آياته؛ قصد ضبط مفهومه القرآني، ثم الوصول إلى تعريف يناسبه.

(1) قسيم، محمد عليان وردات، "مفهوم التثبت ومشروعيته في ضوء القرآن الكريم". مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات 39، (2016م): 111-146.

3-مشكلة البحث:

يهتم هذا البحث بمصطلح التثبيت في القرآن الكريم؛ قصد بيان حقيقة هذا المصطلح من خلال النصوص القرآنية التي ورد فيها. فالقرآن الكريم جاء للناس مؤكدًا تكريم المؤمنين، بما فضلهم الله وما اختصهم به من هدايات؛ لبلوغ رضوانه، وما أنعم عليهم من منهاج النصر والتمكين، من خلال ما جادت به السياقات القرآنية المتفردة في المباني، الزاخرة ببنية الألفاظ، الفياضة بالمعاني، الزاخرة بالحيوية، "هذه الحيوية نابعة من أسلوبه الخاص وبنية ألفاظه المتفردة في التعبير عن المعنى المراد"[1].

فما إذن دلالات استعمال مصطلح التثبيت في القرآن الكريم؟ وانطلاقًا من هذا السؤال تتفرع أسئلة أخرى:

-ما تلك المعاني اللغوية التي تأسس عليها مصطلح التثبيت؟ وكيف كان انتشار مشتقات التثبيت في الآيات والسور؟

-ما الدلالات الجزئية التي حملتها الآيات التي ورد بها هذا المصطلح؟ وكيف يمكن تعريف مصطلح التثبيت القرآني اعتمادًا على منهج الدراسة المصطلحية؟

4-أهداف البحث:

أ. بيان مفهوم مصطلح التثبيت القرآني، وتحديد دلالته وفق منهج الدراسة المصطلحية.

ب . رصد المعاني الجزئية للمصطلح في سياقاته القرآنية.

ج . صوغ تعريف لمصطلح التثبيت في القرآن الكريم، انطلاقًا من وروده في سياقاته المتعددة.

---

(1) الشافعي، محمد إبراهيم أحمد إبراهيم، "إشباع المعنى في النص القرآني دراسة في البنية اللغوية لسورة الحاقة". مجلة الدراسات القرآنية أدنبرة 24، (2022م):139.

5-منهج البحث:

سلك هذا البحث خطوات الدراسة المصطلحية واتبع منهجها العلمي، الذي يروم العلمية بشروطها في الوسائل، إعمالًا للاستيعاب ثم التحليل والتعليل والتركيب، كما يعتمد التكاملية في المراحل حسب أولوياتها من الوصفية إلى التاريخية ثم الموازنة، فالمنهج الاستقرائي بارز في ركن إحصاء مادة المصطلح: (ث.ب.ت)، حيث تم استقراء مصطلح التثبيت كيفما ورد في القرآن الكريم: شكلًا وحجمًا واشتقاقًا، كما اعتُمِد المنهج الوصفي التاريخي في الدراسة المعجمية؛ وذلك بهدف رصد معنى التثبيت في تطوره الدلالي والسياقي. أما المنهج التحليلي فتجلّى واضحًا في الدراسة المفهومية والنصية، إذ كانت العناية كبيرة بمعاني المصطلح في آيات الورود، وذلك بإعمال أدوات اللغة والمعطيات الإحصائية وكذا الاستعمالية. وأفاد هذا البحث من المنهج الاستنباطي كذلك في الدراسة النصية، وفي استخلاص عناصر التعريف.

6-الإضافة العلمية في الدراسة الحالية:

من أهم الإضافات العلمية لهذا البحث: تحديد الدلالات اللغوية ثم الاصطلاحية لمفهوم التثبيت، وكذا تتبع المصطلح ودلالات استعمالاته في نصوصه القرآنية، مع الخلوص إلى تعريفه.

7-تبويب البحث:

المبحث الأول: مفهوم التثبيت في المعاجم

المطلب الأول: التثبيت في المعاجم اللغوية

المطلب الثاني: التثبيت في المعاجم الاصطلاحية

المبحث الثاني: التثبيت في القرآن الكريم

المطلب الأول: ورود مادة (ث.ب.ت) في القرآن الكريم

المطلب الثاني: نتائج الورود مادة (ث.ب.ت) في القرآن الكريم

المطلب الثالث: تحديد التعريف

خاتمة.

المبحث الأول: مفهوم التثبيت في المعاجم

يقتضي بحث مفهوم التثبيت في المعاجم:

-بحث معنى هذا المصطلح في المعاجم اللغوية؛ قصد تحديد المأخذ اللغوي والمعاني التي شرح بها مصطلح التثبيت، وكذا لضبط المدار اللغوي للمادة وهو أصلها اللغوي.

-دراسة مصطلح التثبيت في المعاجم الاصطلاحية؛ لتتبع مساره، والوقوف على جهود السابقين بهذا الخصوص.

المطلب الأول: التثبيت في المعاجم اللغوية

إن تحديد مفهوم التثبيت في المعاجم اللغوية يتطلب الوقوف على مادته (ث.ب.ت) في هذه المعاجم؛ لضبط مأخذها ومدارها اللغوي، ومن ثم الوقوف على معنى التثبيت في اللغة.

1-مادة (ث.ب.ت) في المعاجم: المأخذ والمدار اللغوي

أ-المأخذ: البحث في استعمالات مادة التثبيت (ث.ب.ت: الثاء والباء والتاء) في اللغة؛ يجدها مرتبطة بالقرّ بالمكان والإقامة فيه، قال الحارث بن كلدة: " ألا رب من يغشى الأباعد نفعه*** ويشقى به حتى الممات أقاربه، شجًى ثابتٌ في الحلق ليس بسائغ*** وليس بمنزوع وإن مات صاحبه."[1]، ومنه الاستعمال الحسي: "وإذا أثبت الجراد أذنابه في الأرض ليبيض قيل: قد غرّز تغريزًا"[2]، و"يقال للجراد إذا رَزَّ أذنابه ليبيض: ثَبَتَ، وأَثْبَتَ،

(1) المستعصمي، محمد بن أيدمر، "الدر الفريد وبيت القصيد". (ط1، بيروت: دار القلم الكتب العلمية، 2015م)، 05: 270.

(2) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، "الجراثيم" (وزارة الثقافة السورية، 2010م)، 02: 298.

وثَبَّت"[1]، ومنه الاستعمال المتعلق بشدّ الشيء إلى الشيء وإنفاذه فيه والإقامة بالمكان، قال حسن جبل: "الثِّبات–ككتاب: سَيْر يُشَدّ به الرَحْل. يقال للجراد إذا رَزَّ أذنابه ليبيض: ثَبَتَ، وأَثْبَتَ، وثَبَّت. وأثبَتَ فيه الرمحَ :أَنْفَذَه. وثَبَتَ الرجلُ في المكان: أقام به"[2].

ممّا سبق يمكن القول إن مأخذ مادة التّثبيت وهو الاستعمال الحسي القديم الآتي للفعل ثبّت: رَزَّ الجراد أذنابه وغرّزها في الأرض ليبيض. وقد جمع هذا الاستعمال بين الرّز: أي إصدار الصوت، وبين الغرز والتغريز، وهو فعل الثبات وتثبيت الجراد أذنابه في الأرض ليَبيض. فكأن الثبات ومعه التثبيت يكون بالقول كما بالفعل.

ب– المدار والأصل اللغوي: أما أصل مادّة (ث.ب.ت) في المعاجم اللغوية: فارتبط بمعنى ما يوحيه المأخذ اللغوي من دوام واستمرار، قال ابن فارس: "(ثَبَتَ) الثَّاءُ وَالْبَاءُ وَالتَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ دَوَامُ الشَّيْءِ .يُقَالُ :ثَبَتَ ثَبَاتًا وَثُبُوتًا. وَرَجُلٌ ثَبْتٌ وَثَبِيتٌ."[3]، وذهب حسن جبل إلى ما يوافق معاني الدوام: من متانة الارتباط والرسوخ والسكينة وعدم التحلحل، وهو كما ذكر: "المعنى المحوري هو: متانة ارتباط الشيء (المتنقّل) بما لُزّ به أو قام عليه لا يتحلحل: كما يرسخ الرحْل على ظهر الجمل بالثِبات. ومنه الثبوت في المكان رسوخًا حقيقيًّا"[4]، ويجانس معاني الدوام والرسوخ ومتانة الارتباط معنى الاستقرار واستدامة ما كان سابقًا، وهو ضد الزوال.

---

(1) الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن، "التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق عبد العليم الطحاوي، (القاهرة: مطبعة دار الكتب، 1970م)، 01: 351.

(2) جبل، محمد حسن، "المعجم الاشتقاقي المؤصل".(ط1، القاهرة: مكتبة الآداب، 2010م)، 01: 229.

(3) ابن فارس، أحمد، "معجم مقاييس اللغة". تحقيق عبد السلام محمد هارون، (ط1، دمشق: دار الفكر، 1979م)، 01: 399.

(4) جبل، محمد حسن، "المعجم الاشتقاقي المؤصل"، 01: 229.

وبهذا اللّحاظ يتضح جليًّا أن أصل مادة (ث.ب.ت) واحد: الدوام والاستقرار ومتانة الارتباط بما كان.

2-معنى التثبيت في اللغة

التثبيت: تفعيل من الثّبات، وفعله ثبَّت، يقال ثبّت الأمر تثبيتًا، إذا أدامه وأبقاه مستقرًّا على حاله، ومن معاني التّثبيت كذلك: الاستقرار والتّرسيخ والتّمكين، والتّحقيق والتّأييد والنصر والتّعديل، والتّوثيق والحبس والربط والإقرار، والتّأني والملازمة. ذكر الجوهري بعضًا من تلك المعاني في قوله: "ثبت الشيء ثباتًا وثبوتًا، وأَثْبَتَهُ غيره وثَبَّتَهُ، بمعنىً. ويقال: أَثْبَتَهُ السُقْمُ، إذا لم يفارقه. وقوله تعالى: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾: أي يَجْرَحوكَ جِراحةً لا تقوم معها. وتثَبَّتَ الرجل في الأمر واستثبت بمعنى. ورجل ثَبْتٌ، أي ثابتُ القلب"[1]، وَرَجُلٌ ثَبْتٌ وَثَبِيتٌ: أي الشجاع قوي القلب. قَالَ طَرَفَةُ فِي تثبيت الثَّبِيتِ: "فَالْمَبِيتُ لَا فُؤَادَ لَهُ ***وَالثَّبِيتُ ثَبَّتَهُ فَهْمُهُ"[2].

إن تحديد معنى التّثبيت في اللغة، يُبنى بالأساس على مأخذ مادته اللغوية: (ث.ب.ت)، وعلى أصلها اللغوي: أي مدارها، كما أنه يُبنى على ما أثبته أصحاب المعاجم في ذكر معاني الثبات والتثبيت[3].

بناء على هذا، وعلى أصل مادة (ث.ب.ت)، والذي هو: الدوام والاستقرار ومتانة الارتباط بما كان، وما يدور حول هذا الأصل من معاني الرسوخ والسكينة وعدم التحلحل

(1) الجوهري، إسماعيل أبو النصر بن حماد، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م)،01: 244-245.

(2) طرفة بن العبد، أبو عمرو طَرَفَة بن العَبْد، "ديوان طرفة بن العبد". (ط3، بيروت: دار الكتب العلمية 2002م)، 1: 73.

(3) سارة علي سعيد دعجم، "المضامين التربوية في آيات تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الأحزاب، وتطبيقاتها المعاصرة"، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية 6، ع 5 (2025): 433–473.

والتمكين، فإن التثبيت في اللغة يدور حول معاني: دوام التقوية والتأييد والنصر وترسيخ متانة الارتباط بما كان، والتوثيق والإحكام، والإقرار والتمكين والاستقرار.

المطلب الثاني: التّثبيت في المعاجم الاصطلاحية

تعريف التثبيت في المعاجم الاصطلاحية ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالمعاني اللغوية، إلا أنه غالبًا ما اختلف من معجم اصطلاحي لآخر، وذلك وفقًا لاختلاف المعاجم، تبعًا لاختلاف حقولها الدلالية: فمنها التفسيري والحديثي والفقهي، والأصولي والمقاصدي، والصوفي والقانوني والحقل النفسي والحقل العام وغيرها، وذلك عبر التحولات الزمنية التي أطَّرت تأليف تلك المعاجم؛ فانعكس ذلك على تعريفات تلك المعاجم لمصطلح التّثبيت في القرآن الكريم.

نظرًا لما ذُكر، يستوجب البحث إيراد بعض تعريفات أصحاب المعاجم للثبات؛ لما قد تطوي هذه التعريفات في جوانبها من معاني تخص التثبيت، فالبعض قصر التثبيت على ما يخالف الزلل والزوال، بينما جعله آخرون مرتبطًا بعموم المعاني اللغوية، مع زيادة بعض الأقسام والشروط والأنواع والتفريعات؛ لذلك اهتم هذا المطلب بالإشارة إلى ما استنتج من التعريفات المحصَّلَة، مع محاولة رصد جملة من الملاحظات.

1-في الغريبين في القرآن والحديث (ت 401 هـ)

قال الهروي: "قوله تعالى: ﴿وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا﴾[البقرة: 250]، يقال: رجل ثابت في الحرب وثَبْتٌ وثَبيتٌ. وكذلك يقال للراوي: إنه لثَبْتٌ. والأَثْباتُ: الثِّقاتُ. وقوله: ﴿وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ [البقرة: 265]، أي طمأنينة. وقوله: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ

كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ ﴾ [الأنفال: 30]، أي ليحبسوك. يقال: رماه فأثْبَتَهُ: إذا حبسه مكانه. وأصبح المريض مُثْبَتًا: أي لا حِراك به."[1]

النظر إلى هذا القول يمكّن من ملاحظة الآتي:

-ذكر الثبات استنادًا إلى الآيات القرآنية الثلاث، وذلك بمعاني: القوة والشجاعة في الحرب، وكذا بمعاني الثقة والضبط والطمأنينة، والحبس في المكان وعدم التزحزح، وهذا منسجم مع أصل المادة اللغوي ومفيد في تعريف التثبيت.

-لم يشر إلى التثبيت بمعزل عن الثبات والإثبات، وإن كان التفريق جليًّا في الآيات، إذ ذُكِر التثبيت في آيتي البقرة والإثبات في آية الأنفال، وتفسير هذا المعجم التثبيت بحصول الطمأنينة، إشارة إلى معنى جزئي للتثبيت وهو: تسكين القلب.

2-في المفردات للراغب الأصفهاني (ت 502هـ)

قال الراغب: "الثَّبَات ضدّ الزوال، يقال: ثَبَتَ يَثْبُتُ ثَبَاتاً، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ﴾[الأنفال: 45] ، ورجل ثَبْتٌ وثَبِيتٌ في الحرب، وأَثْبَتَهُ السقم، ويقال ذلك للموجود بالبصَر أو بالبصيرة، فيقال: فلان ثَابِت عندي، ونبوّة النبيّ ﷺ ثابتة، والإثبات والتَّثْبِيت تارة يقال بالفعل، فيقال لما يخرج من العدم إلى الوجود، نحو: أثبت الله كذا، وتارة لما يثبت بالحكم، فيقال: أثبت الحاكم على فلان كذا وثبّته، وتارة لما يكون بالقول، سواء كان ذلك صدقًا منه أو كذبًا، فيقال: أثبت التوحيد وصدق النبوّة، وفلان أثبت مع الله إلها آخر، وقوله تعالى: ﴿لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَ﴾ [الأنفال: 30]، أي: يثبّطوك ويحيّروك، وقوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾[إبراهيم: 27]، أي: يقويهم بالحجج القوية، وقوله تعالى:

(1) الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد، "الغريبين في القرآن والحديث". تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز 1999م)، 01: 270.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء: 66]، أي: أشد لتحصيل علمهم. وقيل: أثبت لأعمالهم واجتناء ثمرة أفعالهم، وأن يكونوا بخلاف من قال فيهم: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: 23]، يقال: ثبّتُهُ، أي: قوّيته، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[الإسراء: 74]، وقال: ﴿فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[الأنفال: 12]، وقال: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾[البقرة: 265]، وقال: ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾[البقرة: 250]."[1].

من خلال هذا التعريف، يمكن ملاحظة الآتي:

-عرف الثبات بضده وهو الزوال، وهو هنا اعتمد الأصل اللغوي للتثبيت، المرتبط بالدوام والاستقرار، ومتانة الارتباط، كما أشار إلى بعض معاني الثبات: كالقوة والشجاعة في الحرب، وملازمة المكان كحال السقم.

-قرر أن إدراك الثبات يكون بالبصر ويكون بالبصيرة، كما أن كل من الإثبات والتَّثْبِيت يكون بالقول أو بالحكم أو بالفعل، كما أشار إلى بعض معاني التّثبيت، كالتّثبيط والتّحبير، والتّقوية، والتّقوية بالحجج، وتحصيل ثمار الأعمال.

-ميّز على المستوى اللفظي بين التّثبيت والإثبات، لكن ذلك التّمييز لم يسفر عن تعريف كل من التّثبيت والإثبات في القرآن الكريم.

3- المصباح المنير للفيومي (ت770 هـ)

قال الفيومي: "ثَبَتَ الشَّيْءُ يَثْبُتُ ثبُوتًا دام واسْتَقَرَّ فهو ثابِت وبه سمِّيَ، وثبَتَ الأَمرُ صَحَّ، ويتعدَّى بِالهمزة والتَّضعيف: فيقال أَثْبَتَهُ وَثَبَّتَهُ، والاسمُ الثَّبَاتُ، وأَثْبَتَ الكاتبُ الاسمَ كَتَبَهُ عنده، وأَثْبَتَ فُلَانًا لَازَمَهُ فلا يكادُ يُفَارِقُهُ. وَرَجُلٌ ثَبْتٌ ساكن الباء مُتَثَبِّتٌ في أموره. وثَبْتُ الجَنَانِ أي ثابِتُ القَلبِ، وَثَبُتَ في الحَربِ فهو ثَبِيتٌ مِثَالُ قَرُبَ فهو قَرِيبٌ،

(1) الأصفهاني، الحسين بن محمد أبو القاسم الراغب، "المفردات في غريب القرآن". تحقيق صفوان عدنان الداودي، (ط1، بيروت: دار القلم الشامية 1991م)، 171.

والاسمُ ثَبَتٌ بِفَتْحَتَيْنِ، ومنه قيلَ للحُجَّةِ ثَبَتٌ، ورجُلٌ ثَبَتٌ بِفَتْحَتَيْنِ أَيضًا: إذا كانَ عدلًا ضابطًا، والجمعُ أَثْباتٌ مثلُ: سَبَبٍ وَأَسْبابٍ."[1].

-اعتمد الفيومي الأصل اللغوي للثبات والثبوت، وهو الدَّوام والاستقرار، وميّز بين الفعل اللازم (ثبت)، وما يأتي منه متعدّيا: (أَثْبَتَ وَثَبَّتَ).

-ذكر من معاني الإثبات: الكتابة، والملازمة بلا مفارقة، وأورد من معاني الثّبات: التّمكين في الأمر والتّأني فيه، وسكينة القلب، والشّجاعة في الحرب، والرّسوخ في الحجة، والعدالة والضبط كما يُشترط ذلك في ثبات الرواة لتحمّل الأحاديث النبوية وأدائها. والملاحظ أن الفيومي رغم ما قدّم من إضافة تأسست عن المعاني اللغوية، لم يعرّف مصطلح التثبيت في القرآن الكريم.

4-بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (ت 817 هـ)

قال الفيروزآبادي: "بصيرة في الثّبات: وهو ضِدّ الزَّوال. وقد ثَبَت يثبُت فهو ثابت. ورجل ثَبْت وثَبِيت في الحرب. والإثبات والتَّثبيت تارة يقال بالفعل، فيقال لما يخرج من العدم إلى الوجود؛ نحو أَثبت الله كذا، وتارة لما يثبت بالحكم، فيقال: أَثبت الحاكم عليه كذا أَو ثَبَّته. وتارة لما يكون بالقول سواءٌ كان صدقًا أَو كذبًا. فيقال: أَثبَتَ التَّوحيدَ وصدَّق النّبوّة، وفلان أَثبَتَ مع الله إلهًا آخر."[2]

-عرف الفيروز آبادي الثَّبات بضده وهو الزّوال، وذكر من معانيه الشّجاعة والإقدام في الحرب.

(1) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير". (بيروت: المكتبة العلمية)، 01: 80.

(2) الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". تحقيق محمد علي النجار، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي)، 02: 347.

-ميّز الإثبات والتّثبيت لما يستعملان له: بالفعل أو بالحكم أو بالقول. والملاحظ أنّ الفصل بين هذه الأقسام لا يكون مُطلَقًا لما بينها من تداخل وتكامل، كما قد يصير أحدهما إلى الآخر، فالتّثبيت بالحكم قد يكون قولًا أو فعلًا، وكذلك التّثبيت بالقول أو بالفعل قد يكون تثبيتا بالحكم، بحسب قدرة صاحبه على إلزام غيره.

يلاحظ كذلك عدم التّفريق بين الإثبات والتّثبيت، إذ اختلاف المبنى يشير إلى لزوم اختلاف في المعنى.

5-في التوقيف على مهمات التّعاريف للمناوي (ت1031 هـ).

قال المناوي: "التّثبيت: تفعيل من الثّبات وهو التّمكن في الموضع الذي شأنه الاستنزال، ذكره الحرالي.[1]، وقال: "الثّبات: ضد الزّوال، والثّبات والثّبوت ضدّ التّزلزل، وثَبت الأمرُ صحّ، وأثبت الكاتب الاسم كتبه عنده. ورجل ثبت بسكون الباء مُتثبَّت في أموره. وثبت الجنان أي ثابت القلب، والاسم ثبت بالفتح، ومنه قيل للحجة ثبت، ورجل ثبت بفتحتين إذا كان عدْلًا ضابطًا"[2].

يمكن إبداء الملاحظات الآتية:

-ذكر المناوي أنّ أصل التّثبيت من الثّبات جاء بصيغته (تفعيل)، في إشارة إلى كونها صيغة مبالغة تفيد التّعدية والتّكثير، كما اعتمد المناوي تعريف الحرالّي للثّبات، إذ قصره على معنى التّمكن حيث يكون الاستنزال: وصيغته: (الاستفعال) التي تفيد التّحول من حال إلى آخر.

-جعل الثّبات والثّبوت ضدّ الزّوال والتّزلزل، والرّاجح أن التّزلزل ليس ضدًا للثبات والثبوت بل ضدّ التّثبت، إنما الزّوال هو الضدّ الصحيح للثّبات؛ كما تقتضي ذلك المباني ومعانيها، وكما تأكدّ ذكره عند السابقين من أهل المعاجم.

---

(1) المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، "التوقيف على مهمات التعاريف".(ط1، القاهرة: عالم الكتب، 1990م)، 01: 91.

(2) المناوي "التوقيف على مهمات التعاريف"، 01: 115.

الخلاصة: ممّا سبق يمكن استخلاص الآتي:

أولًا: -اعتمدت تعاريف التّثبيت في المعاجم الاصطلاحية أساسًا على المعنى اللّغوي، ويمكن إيراد مجموعة من الملاحظ الأساسية:

-ربطت هذه المعاجم مفهوم التّثبيت بأصله اللغوي، المتعلّق بمعاني الدّوام والاستقرار ومتانة الارتباط بما كان، وما يدور حول هذا الأصل من معاني: الاستقرار والتّرسيخ والتّمكين، والتّحقيق والتّأييد والنّصر والتّعديل، والتّوثيق والحبس والربط والإقرار، والتّأني والملازمة.

-عرف الراغب الأصفهاني الثّبات بضده وهو الزّوال، مع اعتماده الأصل اللغوي للتّثبيت، المرتبط بالدوام والاستقرار، ومتانة الارتباط، كما ذكر الثّبات يكون بالبصر وبالبصيرة، وقسَّم الإثبات والتَّثْبِيت إلى ما يكون قولًا أو بالحكم أو بالفعل، كما أشار إلى بعض معاني التّثبيت، كالتّثبيط والتّحيير، والتّقوية، والتّقوية بالحجج، وتحصيل ثمار الأعمال.

-اعتمد الفيومي كذلك الأصل اللغوي للثّبات والثّبوت، وميّز بين الفعل اللازم (ثبت) وما يأتي منه متعدّيًا: (أَثْبَتَ وَثَبَّتَ)، كما ذكر من معاني الإثبات: الكتابة، والملازمة بلا مفارقة، وأورد من معاني الثّبات: التّمكين في الأمر والتّأني فيه، وسكينة القلب، والشّجاعة في الحرب، والرّسوخ في الحجة، والعدالة والضّبط.

-عرّف الفيروز آبادي الثّبات بضدّه وهو الزّوال، وذكر من معانيه الشّجاعة والإقدام في الحرب، كما أنّه ميّز الإثبات والتّثبيت لما يستعملان له: بالفعل أو بالحكم أو بالقول.

-ذكر المناوي أصل التثبيت وهو من الثّبات، جاء بصيغته (تفعيل)، وتبنّى المناوي قصر تعريف الثّبات على التّمكن حيث يكون الاستنزال، حيث قوة التأثير المبدّلة غير الراسخين من حال إلى آخر. وقد جعل المناوي الثّبات والثّبوت ضدّ الزوال والتّزلزل، وفي ذلك نظر كما ذُكر.

ثانيًا: ما تبدّى من الملاحظات تُبيّن ما يعتري هذه التعريفات من نقائص، تحول بينها دون أن تدّل دلالة وافية وكافية على مفهوم التّثبيت في القرآن الكريم، وذلك بالرغم من

قيمة وفضل وأهمية ما ذكرته تلك المعاجم، فما هو إذن مفهوم التّثبيت الذي حمله مصطلحه الوارد في آيات القرآن الكريم؟

سيتناول المبحث الثاني مادة (ث ب ت) في الآيات القرآنية؛ لضبط ما تحمله من دلالات وإشارات، لعلّ ذلك يفيد في بيان معاني التّثبيت في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: التثبيت في القرآن الكريم

يستوجب البحث عن مفهوم التّثبيت في القرآن الكريم، والوصول إلى وضع تعريف يناسبه؛ البناء على ما سلف من نتائج الدراسة المعجمية، مع الاعتماد على المعاني والدلالات الجزئية لهذا المصطلح في الآيات القرآنية التي ورد فيها.

المطلب الأول: ورود مادة (ث ب ت) في القرآن الكريم

جاءت مادة (ث ب ت) في القرآن الكريم كالآتي:

الجدول01: مادة (ثبت) في سور القرآن الكريم بحسب الصيغ[1]

اللفظ	السور التي وردت فيها مادة (ث ب ت) مع رقم الآيات	مكية أم مدنية	عددها	عدد الورود في كل سورة	المجموع
يُثَبِّت	الأنفال 11	مدنية	04	01	04
	إبراهيم27	مكية		01	
	النحل 102	مكية		01	
	محمد07	مدنية		01	

(1) تم اعتماد ما أورد عبد الباقي، محمد فؤاد،" المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم".(ط1، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1945م)، 1: 158-159.

يُثْبِت	الرعد39	مدنية	01	01	01
نُثَبِّت	هود 120 الفرقان 32	مكية مكية	02	01 01	02
ليُثْبِتوك	الأنفال 30	الآية مكية والسورة مدنية	01	01	01
ثَبِّت	البقرة 250 آل عمران147	مدنية مدنية	02	01 01	02
فثبّتوا	الأنفال12	مدنية	01	01	01
فاثْبَتوا	الأنفال 45	مدنية	01	01	01
ثَبَّتْناك	الإسراء 74	الآية مدنية والسورة مكية	01	01	01
تثبيتا	البقرة 265 النساء 66	مدنية مدنية	02	01 01	02
ثابت	إبراهيم 24 إبراهيم 27	مكية مكية	01	02	02
ثبوتها	النحل 94	مكية	01	01	01
المجموع	_	_	**11**	_	**18**

الجدول 02: مادة (ث ب ت) في القرآن الكريم بحسب السور

السور	عددها	حجم ورود مادة (ث ب ت) في كل سورة	المجموع
الأنفال	01	04	04
إبراهيم	01	03	03
البقرة- النحل	02	02	04
آل عمران-النساء- هود-الرعد-الإسراء- الفرقان-محمد	07	01	07
المجموع	**11**	_	**18**

ويمكن إجمالا بعد التتبع والاستقراء القول:

-وردت مادة (ث ب ت): ثماني عشر مرة، في إحدى عشرة سورة، ويزيد هذا العدد عند من قرأ: ﴿فَتَثَبَّتُواْ﴾ بدل: ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾، وذلك في الموضعين بسورة النساء، والموضع بسورة الحجرات[1]؛ فيصير الورود بذلك:(21مرة) في (12 سورة)، وهذا يبرز ارتباط مفهوم التبين في القرآن بمفهوم التثبت، فالتبين يلزمه الرسوخ والتثبت، كما أن التبين يزيد في التثبت ويقوي رسوخه، خاصة إذا تعلق الأمر بالحكم على الناس والتقرير في مصيرهم، وما يتبع ذلك من الإضرار بهم أو بالصالح العام، فلزم التبين والتثبت، والأمر بالتبين أصل عظيم في وجوب التثبت[2]، وكل ذلك يبرز هذه العناية المعتبرة بمفهوم التّثبيت

(1) قرأ ﴿فَتَثَبَّتُواْ﴾: حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأ باقي القراء: ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾، ينظر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، " النشر في القراءات العشر". تحقيق علي محمد الضباع، (مصر: المطبعة التجارية الكبرى)، 02: 251.

(2) ينظر: ابن عاشور، الطاهر، "التحرير والتنوير". (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م)، 26: 231.

عبر مشتقاته المختلفة؛ استدعى ذلك إيرادها في سياقات متنوعة، تعددت بتعدد تلك السور.

– أكبر ورود لمشتقات (ث ب ت) في السور كان: أربع مرات تفردت به سورة الأنفال المدنية، حيث جاءت الآيتان في بداية السورة تصف مشاهد تثبيت المؤمنين يوم بدر، وتذكر ما سخّر لهم الله من أسباب تمكّنهم من عدوّهم، وتيسّر لهم سبيل الظفر به، فكان التّثبيت: ماديًّا بتثبيت أقدامهم لا تسوخ في الرملة؛ بما أنزل عليها من ماء صلّبها، وزاد التثبيت بحضور الملائكة؛ للقتال معهم ونصرتهم، وفي ذلك من التثبيت المادّي والمعنوي، ما يزيد الترغيب في الجهاد، ويلهم الجراءة ويبشر بالنّصر والتّمكين. وذلك قَوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[الأنفال:11-12]، ثم جاء بيان مكر الذين كفروا، ومنه ما سعوا إليه ليثبتوا رسول الله ﷺ أو يقتلوه أو يخرجوه: "وَمَعْنَى: لِيُثْبِتُوكَ لِيَحْبِسُوكَ يُقَالُ أَثْبَتَهُ إِذَا حَبَسَهُ وَمَنَعَهُ مِنَ الْحَرَكَةِ وَأَوْثَقَهُ"[1]، وخُتم ذكرُ مادّة التّثبيت في سورة الأنفال بالدعوة إلى ثبات المؤمنين عند قتال العدو، وفيه "تعليم من الله تعالى لعباده المؤمنين آداب اللّقاء، وطريق الشّجاعة عند مواجهة الأعداء"[2].

ثاني أعلى ورود كان بسورة إبراهيم المكية، وذلك بثلاث مرات: مرتين في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[إبراهيم: 27]، إذ جاء التثبيت هنا بمعنى هداية الله تعالى المؤمنين في مقابل إضلاله الظالمين، ذلك التثبيت القولي الحاسم، خاصة عند الأجل وعند سؤال القبر،

(1) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، 9: 327.

(2) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، "تفسير القرآن العظيم" . (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية 1998)، 04: 62.

وقوامه الإيمان الرّاسخ والعمل الصّالح، وإيثار الآخرة الباقية على الدنيا الفانية، ورد في تفسير ابن كثير ما رواه المسعودي عن عبد الله، قال: "إن المؤمن إذا مات أجلس في قبره فيقال له: ما ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ فيثبته الله فيقول :ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ، وقرأ عبد الله: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ﴾"[1]، فالله تعالى "يثبّت عباده المؤمنين، أي: الذين قاموا بما عليهم من الإيمان القلبي التّام، الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها، فيثبّتهم الله في الحياة الدنيا عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبّه الله على هوى النفس ومرادها، وفي الآخرة عند الموت بالثّبات على الدّين الإسلامي والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملَكين للجواب الصّحيح"[2]، وقد جاء الثّبات بهذه السورة كذلك كلمة طيبة راسخةَ الأصل، عالية الفرع، مغدقة الأكل، تؤتيه كل حين بإذن ربها.

– تتأكد أهمية التثبيت بانتشار أزيد من (61%) من مشتقاته في تسع سور، أي في حوالي أكثر من (81%) من مجموع السور الوارد بها هذه المشتقات، كما يلاحَظ أنّ أغلب السور التي وردت بها مادة التّثبيت كانت مدنية: ست سور مدنية، مقابل خمس سور مكيّة؛ وذلك يدلّ على أهمية مفهوم مصطلح التّثبيت بوجه عام، كما يدلّ على خصوصية ارتباطه بالقرآن المدني في سياقاته المختلفة، وبما يناسب تلك السياقات من صيغ التّثبيت المتنوعة، مع ما يتناسب مع خصوصية السياق القرآني المدني، وطبيعة وشكل الخطاب التشريعي بالمدينة. لقد كان لما ورد من مادّة التثبيت فيما نزل من القرآن في المدينة الحجم الأكبر: (10مرات)، بينما كان أقلّ منه ما نزل بمكة، وذلك ب:(08 مرات).

---

(1) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، 4: 426.

(2) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". (بيروت: مؤسسة الرسالة 2000م)، 229.

وهذا كلّه يؤكّد مركزية المرحلة المدنية في بناء مفهوم هذا المصطلح، مع أهمّية المرحلة المكية في التمهيد لذلك؛ بما ورد فيها من حجم ورود قريب من نظيره بالمدينة، كما أن الصيغ فيه تميزت بالجمع بين التثبيت والثبوت والإثبات، بينما امتازت المرحلة المدنية بغلبة الدّعوة إلى التّثبيت والتذكير بأصله، والحث على طلبه من الله المثبت، مع الدلالة على منهجه في التّمكين والنّصر، وتيسير ابتغاء رضوان الله والخير، واتقاء الزلل والركون إلى الظلم والشر.

-وردت مادة التثبيت مرّة واحدة في سبع سور، أي أنّ أزيد من (63%) من مجموع سور الورود، جاء بها زهاء (39%) من مادّة (ث ب ت)، وهذا يظهر حرص القرآن الكريم على ذكر مادة التثبيت، ولو مرّة واحدة على امتداد السور السبع، مع تعدد في استعمال اشتقاقات مادّة التّثبيت: وذلك بستّة اشتقاقات: (الفعل المضارع:(يُثبِّت-نُثبِّت-يُثْبِت)، الفعل الماضي:(ثبّتناك)، فعل الأمر:(ثبِّت)، المصدر:(تثبيتًا)؛ ممّا استدعى رصد هذا الانتشار في هذه السور بهذا الشكل؛ للتأكيد على أهمية مصطلح التّثبيت ومفهومه في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: نتائج الورود مادة (ث ب ت) في القرآن الكريم

- ما سبق يبيّن الامتداد المعتبر لمادّة التثبيت وانتشارها في سور القرآن الكريم، ويدلّ على أهمّية مفهوم التثبيت عمومًا، مع قوة ارتباطه بما نزل من القرآن في المدينة، خاصّة ما جاء في سورة الأنفال المدنية التي تصدرت كل السور، وكذا سورة إبراهيم التي تصدرت السور المكية، وعموما يمكن استخلاص النتائج الآتية:

أولا: مصطلح التّثبيت بين المرحلة المكية والمرحلة المدنية

المرحلة المكية كانت مرحلة التّأسيس لمصطلح التّثبيت، بينما المرحلة المدنية كانت مرحلة البناء؛ وهذا بيّنٌ من خلال حجم ما ورود فيها من مادة (ث ب ت) :(10مرات، مقابل 08 مرات في المرحلة المكية)، أي بنسبة ورود بلغت زهاء (56%) في ما نزل في القرآن في المدينة، و(54%) في ما نزل من القرآن في مكة، ويتأكّد ذلك إذا نظرنا إلى

المصطلح في صيغه الفعلية، حيث كان ما ورد في المدينة هو الغالب: (08مرات) مقابل (05مرات)، أما الصيغ الاسمية فتَقارب الورود بين المرحلتين المكية والمدنية: (03) مرات في المكية، ومرتين في المدنية؛ ولعلّ ذلك يبيّن أنّ ما جاء في المرحلة المكّية احتضن تأسيس مفهوم التّثبيت القرآني، وانشغل ببيان ماهيته وأصله الرباني، وإظهار حقيقته اللّغوية والشّرعية، وبيان حال من خصّصوا به ومآلهم، أمّا ما كان في المرحلة المدنية، فقد كان تأكيدًا لما سبق؛ للتأسيس عليه، وبيان عاقبة التّثبيت والدعوة إلى سلوك منهاجه، وطلبه تشريفًا وتعظيمًا، مع الرجوع به إلى أصله الرّبّاني؛ حتى يترسّخ[1] أصل التثبيت في الأرض مغدقًا، ويعلو الفرع في السماء وارفًا مثمرًا.

ثانيا: بواكر مصطلح التّثبيت

أوّل ما نزل من مادّة (ث ب ت)، جاء مقررًا لأصل عظيم في مفهوم التّثبيت، ألا وهو التّثبيت الربّاني لفؤاد النبي ﷺ ومن معه من المؤمنين بالقرآن الكريم، أنزل إليهم مرتّلًا مفرّقًا، فأُمروا بترتيله وتدبّر منهج الترتيل فيه، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾[الفرقان: 32]، والتّثبيت هنا تسكين الفؤاد بالقرآن المرتّل تنزيلًا وقراءة، "والحكمة فيه: أن نقوّي بتفريقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه؛ لأن المتلقن إنما يقوى قلبُه على حفظ العلم شيئًا بعد شيء ، وجزءًا عقب جزء. ولو ألقي عليه جملة واحدة لبعل به وتعيًا بحفظه، ...ومعنى ترتيله: أن قدره آية بعد آية، ووقّفه عقيب وقفه. ويجوز أن يكون المعنى: وأمرنا بترتيل قراءته"[2]، واستمر التذكير بمنة الله تعالى على خاتم الأنبياء بما أكرمه من

(1) ذكر الخرشة أن للتثبيت القرآني أربعة معان: الترسيخ والتحقيق، التقوية، اليقين والتصديق، البشارة، ينظر: الخرشة، "التأييد والتثبيت في القرآن الكريم دراسة موضوعية"، 12-14.

(2) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". (ط3، القاهرة: دار الريان للتراث بيروت: دار الكتاب العربي بيروت.1987)، 02:278.

ثبات على الإيمان وعصمة من الشر[1]، قال له ربه ممتنًا: ﴿﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[الإسراء: 74]، وفي هذا إشارة إلى شدة افتقار العباد إلى تثبيت الله إياهم، وأنه عليهم دوام تمّلقه، حتى يثبّتهم على الإيمان، مع السعي في اتخاذ الأسباب الموصلة إلى ذلك[2].

توالت آيات التثبيت تترى مؤكدة تثبيت المؤمنين بتسكين قلوبهم وتقويتهم وإعانتهم ونصرتهم بنزول القرآن الكريم وفق الحوادث، وبما فيه من قصص الأنبياء ومن سبق، ففي ذلك استيعاب للماضي والحاضر، واستشراف لتجدد الوقائع في المستقبل، ومعها تجدد نصرة الله لدعوته ومعها التمكين للمؤمنين؛ وفي هذا سبيل للتثبيت على اليقين والدوام على طريق الحق المبين. وتميزت سورة إبراهيم المكية بما حازته من حجم الورود، كما تفرّدت بآيتها الجامعة بين صيغتي الاسم والفعل: (يثبت، الثابت)، كما أنها تميزت بما ورد فيها من التثبيت الربّاني للمؤمنين بالكلمة الطيبة الممتدة من الأرض إلى السماء، وبالقول الثابت الممتد من الحياة الدنيا إلى الآخرة. قال الألوسي: "الكلمة الطيبة: النفس الطيبة أصلها ثابت بالاطمئنان، وثبات الاعتقاد بالبرهان وفرعها في سماء الروح تؤتي أكلها من ثمرات المعارف والحكم والحقائق كل وقت بتسهيله تعالى... وجعل بعضهم القول الثابت قوله سبحانه وحكمه الأزلي أي يثبّتهم على ما فيه تبجيلهم وتوقيرهم في الدارين"[3].

---

(1) ذكر الباحث عبد العليم في بحثه كيف ثبّت الله تعالى نبيه الكريم وذلك بأمور ثلاثة: دعوته إلى الصبر، تسليته بوعد الله له بالنصر كما نصر السابقين، تم وعيد المكذبين له بالعقاب. ينظر: عبد العليم، أحمد علي، "تثبيت فؤاد النبي –صلى الله عليه وسلم –في القرآن الكريم دراسة موضوعية"، 77-146.

(2) السعدي، " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، 229. والتملق المذكور في كلام السعدي معناه كما في اللغة: المبالغة في التودد والتضرع باللسان والتذلل حتى يلين القلب، لا النفاق والمداهنة، وهذا واضح من سياق كلامه.

(3) الألوسي، شهاب الدين محمود، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية 1415هـ)، 05: 106.

جاءت بواكير ما نزل من مصطلح التّثبيت بالصيغة المصدرية (تثبيتًا) في سياق التذكير بيقين المؤمنين وتصديق نفوسهم بوعد الله، فذلك الباعث على إنفاق أموالهم بطيب خاطر؛ ابتغاء مرضاة الله ومثوبته، فالله تعالى أكرمهم بوقايتهم من البخل والشح، وبتقويتهم وتشجيعهم على الإنفاق في سبيله، قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[البقرة:265]، والآية انتقلت من التثبيت القولي المذكور قبلًا، إلى التثبيت الفعلي، الممتثل إلى طاعة الله والمنتهي إلى أمره، ذلك الذي هو أشدّ تثبيتًا، قال سبحانه: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا﴾ [النساء: 66].

جاء مصطلح التّثبيت ومشتقاته في آيات القرآن الكريم، بيانًا لحقيقة التّثبيت، وتأكيدًا على أهميته، فما جاء الإسلام إلا ليخرج الإنسان من ذلّ الضلال إلى عزّة الهداية، وإعانته على الثبات عليها بالإرشاد إلى الإيمان وصالح القول والعمل، والدعوة إلى الاعتبار والذكر وطيب الصحبة واجتناب الزلل، تعلقًا بآيات الله تعالى المثبتة على صراطه المستقيم، واتباعًا لمن ثبّته الله من أنبيائه وأوليائه.

انتقل القرآن المكي بمصطلح التثبيت من مفهومه اللغوي المتعلق بالاستقرار والدوام وعدم الزوال، تلك المعاني التي ارتبطت عند العرب بما حصلوا من الدّنيا من مال وقوة، وجاه وسلطة وحظوة، إلى مفهوم اصطلاحي خاص، يدمج كل تلك المعاني المادية الحسية، في معاني الثبات والتّثبيت المستمَدّ من الخالق تعالى تشريفًا وتكريمًا؛ لذلك جاء نسبة مادّة التثبيت من الفعل:(ثبَّتَ) في القرآن الكريم إلى الله عز وجل، فلا يشرف ثبات ولا تثبيت إلا إذا كان من الله وبتوفيقه. لقد حرص القرآن الكريم في ذكر التّثبيت على تحديد التذكير بمصدره وأصله الحقيقي، الذي هو الخالق تعالى المثبِّت، مع بيان وَهَن كلّ تثبيت بغير الله متصل، وبِسِوى هَدي وحيه منفعل، وعلى غير رسوخه وقوّته مشتمل.

ثالثا: تنوّع الصيغ الصرفية

الجدول 03: ورود مادة (ث ب ت) في القرآن الكريم وفق الصيغ الصرفية

الصيغ	الأفعال	المضارع	الأمر	الماضي	الأسماء	اسم الفاعل	المصدر	المجموع
العدد	13	08	04	01	05	02	03	18

تدل غلبة ورود الأفعال: (13مرة) أي حوالي (72%) من مجموع الورود على قوة ارتباط مفهوم التثبيت بالزمن عمومًا، فطلب التّثبيت والسعي إليه مطلوب ومستمر، لا يحدّ بزمان أو مكان، وتفيد غلبة استعمال صيغ المضارع: (08 مرات) الاستمرار في التثبيت، كما تدلّ على تجدد التثبيت واتصاله، وذلك كلّما توفرت شروطه ولوازمه في الماضي والحاضر والمستقبل، فهو في حقيقته غير مقتصر على الزمن المضارع، ومما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[إبراهيم:27]، فتثبيت الله الذين آمنوا بالقول الثابت متجدّد مستمر في الحياة الدنيا إلى يوم القيامة.

وتجدّدت هذه الصيغة ثماني مرات؛ لتفيد كذلك استحضار حالة تمكين المؤمنين من السير في الرمل يوم بدر، مع دوام نصر الله لمن نصره؛ بإمداده باليقين وإزالة الوهن عنه، وتمكينه من الرسوخ المانع من الانهزام والزلل والخيبة. كما أفادت هذه الصيغة تثبيت النبي والذين آمنوا بالقرآن الكريم، وما به من قصص وهداية ونعمة ورحمة، وذكر وتذكر وتزكية، وحجب وستر عن كل شر ومعصية.

واستعمل القرآن الكريم الفعل المضارع:(يُثْبِت) لتصوير حال مكر الكفار بالنبي الكريم ليحبسوه ويوثقوه ويسجنوه، كما استعمله في مقابلة المحو وهو إزالة ما كان وإعدامه أو تغيير وتبديل حالته بحسب المشيئة الإلهية، وذلك قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[إبراهيم:27]، قال البيضاوي: "أن يمحوا الله تعالى سوابق

معاصيهم بالتوبة ويثبِت مكانها لواحق طاعاتهم، أو يبدل ملكة المعصية في النفس بملكه الطاعة، وقيل: بأن يوفقه لأضداد ما سلف فيه، أو بأن يثبت له بدل كلّ عقاب ثوابًا"[1]. والآية هذه جامعة بين الإثبات: (يُثْبِت) والتّثبيت:(يثبّت) بحسب القراءات القرآنية[2]، والقراءة بالتشديد من التّثبيت تفيد معاني تأكيد الفعل وتكريره وهو الاختيار؛ لأن ذلك ما عليه أكثر القرّاء[3]، والأخذ بهذه القراءة يزيد في ترجيح كفة التّثبيت في القرآن على الإثبات والثبوت: إذ صيغ الفعل (ثبَّت يُثَبِّت) هي الغالبة، وذلك بثلاثة عشر موردًا: (11فعل واسمان)، أي بما يفوق (72%) من مجموع الورود العام لمادة: (ث ب ت).

استعمل القرآن الكريم صيغة الماضي مرة واحدة بصيغة التّثبيت: (ثبّتناك)؛ للإخبار عما تكرّم به الخالق على نبيه الكريم من عصمته من فتنة المشركين، وتثبيته هنا بمعنى إبقاءه على الحق وما يحمل ذلك من التقوية والإعانة والنصرة؛ حتى لا يضعف أمام إغراء المشركين وما قد يخطر بقلبه من مطاوعتهم؛ وفي ذلك التثبيت تشريفًا له وتعظيمًا لرسالته. ومن عجيب النظم القرآني استعماله ضمير المتكلم للجمع: (نا) المفيد في الدلالة على التعظيم والإجلال والفخامة والتكثير والتأكيد في فعل التثبيت بالصيغة: (ثبّتنا)، وورود ذلك مرة واحدة؛ مرده إلى تأكيد الاختصاص بالتّثبيت، مع الإيناس وإبراز الفخامة والتعظيم والتفضل والإحسان ووجود الوسائط، وهذا يُتجنب في سياقات مقام التوحيد، التي يستعمل لها في الآيات ضمير الإفراد؛ درءًا لكل توهّم بالتعدد قد يفهم من استعمال ضمير الجمع.

---

(1) البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". (ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي 1418هـ)، 4: 131.

(2) محيسن، محمد محمد سالم، "الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر". (ط1، بيروت: دار الجيل 1997م)، 02: 337.

(3) القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها". (ط 3، بيروت: مؤسسة الرسالة 1981)، 02: 23.

بالنسبة لصيغ الأمر، جاءت صيغة (فاثبتوا) مرة واحدة؛ لتفيد طلب الأمر بالثّبات عند قتال الكفار، وقوفًا في وجه العدو وتجلّدًا له، وجاءت صيغة (فثَبِّتوا) من التّثبيت؛ وذلك تبشير الملائكة المؤمنينَ بالنصر وبمؤازرتهم ونصرتهم، وفعل التّثبيت هنا من الملائكة الكرام، لكنه ورد مقترنًا بأمر الله إياهم وتأكيد معيتهم معينًا مثبتًا؛ وفي هذا رقيّ في الأسلوب والتعبير، يناسب مقام التّثبيت الذي اعتنى به القرآن الكريم حتى في أسلوب الأمر به، كما هو بارز في استعمال لفظ الربوبية، مع إضافته إلى ضمير نبيه: (ربك)؛ تنويهًا بقدر رسول الله ﷺ ولطفًا به ورفعة لأمره، ولأمر تثبيته ومن معه من المؤمنين.

بالنسبة للأسماء: وردت الصيغ الاسمية: (05 مرات)، أي زهاء (38%) من حجم الأفعال، وهي تمثّل أزيد من (27%) من مجموع الورود، وبالرغم من هذا الحجم الصغير، فحضور الصيغ الاسمية مع تنوعها مؤشّر على قوّة الدلالة، إذ للأسماء دلالة قوية على مفاهيمها، فهي تنم عن سمو دلالة المصطلح ورفعته وثبات مفهومه: إذ السمو والعلو أصل للاسم[1]. وقد ورد في المرحلة المكية كل من المصدر(ثبوت)، الدال على الرسوخ على الحق، وكذا اسم الفاعل: (ثابت) المتعلق بضميمتي: الأصل الثابت والقول الثابت، بمعنى إدامة المؤمنين على قولهم الثابت الطيب دنيا وآخرة؛ بتثبيته النافع بكل خير، المنجي من كل ضير، واستعمال اسم الفاعل هنا مفيد في الدلالة على تأكيد وقوع ثبات المؤمنين بالقول الثابت، وتجدده واستمراره ودوامه، وكذلك دوام انتفاعهم بالكلام الطيّب وتمتّعهم به؛ لما له من فضل تقريب لهم من ربهم، وتطمينهم بحسن الخاتمة والعاقبة.

جاء مصطلح التّثبيت بصيغته الأم: (تثبيتًا) مرتين في سورتي البقرة والنساء المدنيتين، وجاء التثبيت فيهما مرتبطًا بعموم الفعل لا بالقول، أي فعل ما أمر الله به، وترك ما نهى عنه، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾

(1) ابن فارس، "مقاييس اللغة"، 02: 423.

[النساء:66]، ومن ذلك: التّثبيت على إيتاء الزّكاة والإنفاق في وجوه الخير، بيقين الأنفس في قبول العمل وتحصيل الثواب منه والإخلاف على المنفق، تلك الأنفس المطمئنة البصيرة المثبّتة على إنفاق المال على حبه، وسائر الإنفاق في الطاعات والمكرمات، قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[البقرة:265]، ﴿وَتَثۡبِيتٗا﴾ هنا معناها: تصديقًا ويقينًا واحتسابًا من أنفسهم وتيقُّنًا: أي أنّ نفوسُهم لها بصائر تُثَبِّتُهُمْ على الإنفاق في طاعة الله تعالى تثبيتًا.[1].

ورد التّثبيت من الفعل المتعدي (ثبَّت) وما اشتق منه في القرآن الكريم أكثر من ورود الثّبات والثُّبوت؛ للإشارة إلى ارتباط التّثبيت بالخالق تعالى وتعلقه بالمثبَّتين، وبما جعله الله وسائل لتثبيت نبيّه والمؤمنين، وقد غلب استعمال التّثبيت بإسناده إلى الله تعالى مباشرة، أو إلى ملائكته بتأييده ومعيّته، أو إلى الأنفس المطمئنة برضا مولاها المتّبِعة وعظه وأمره، أما الثّبات والثبوت والتّثبّت، ممّا قد يوشي بالثبات الذاتي دون حاجة لمثبِّت، فقد غلب في استعمالها القرآني: إسنادها إلى غير الله تعالى، كمكر الكفار لإثبات النبي الكريم، وثبوت الأقدام الذي يأتي بعده الزلل، وتثبث المؤمنين عند قتال العدو وعند سماع وشاية الفاسق. ويؤكد هذا النظر حجم ما ورد من صيغ التّثبيت، إذ أسندت كلها للخالق عزّ وجل إمّا تصريحا أو تضمينا (15مرة) بأكثر من:(83%) من مجموع الورود، بينما الثّبات والثّبوت جاء مسندًا لغير الله ثلاث مرات بزهاء (17%)، مع الإشارة إلى التّثبّت ورد عند من قرأ:﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ كما سبق ذكره والتفصيل فيه.

(1) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. (ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية 1964م)، 14: 329.

تميّزت سورة الأنفال المدنية بأكبر حجم ورود: (أربع مرات)، وبتنوع الصيغ: (يُثبِّت- فثبِّتوا- فاثْبُتوا- ليُثْبِتوك)، وجاء فيها ارتباط مفهوم التّثبيت بتشريف المؤمنين وتأييدهم في قتال عدوهم، المحارب المانع تبليغ دعوتهم؛ ممّا دل على محورية هذه السورة في بناء مفهوم التّثبيت القرآني، حيث استمر بها التأكيد على دعوة الناس كافة إلى دين الله تعالى، مع إرشاد المؤمنين إلى قوانين النصر وأسباب التمكين، والفوز في الدنيا والآخرة بتوجيههم إلى ما فيه رضا الله وفضله، وتثبيتهم الرباني الأساس الحاسم، الذي به يتعلق أمر العزّة والتكريم في الدنيا والآخرة.

-تنوع الأسلوب القرآني في آيات التّثبيت، بين الإخبار والأمر الملزم والدعاء والشرط، والترغيب والمدح، والقصص وضرب الأمثال؛ مما يؤكد العناية الكبيرة بمصطلح التثبيت لفظًا وتركيبًا ومعنى.

أظهرت هذه الدراسة من مراحلها السابقة أهمية مصطلح التّثبيت: وذلك من خلال حجم وطبيعة وروده في القرآن الكريم، وكذا تنوع ألفاظه صيغة وأسلوبًا، وكذا من حيث غنى المعاني المؤسِّسة لمفهومه.

المطلب الثالث: تحديد التعريف

1- تعريف مصطلح التثبيت

التّثبيت في القرآن الكريم دوام التأييد من الله تعالى لنبيه وللمؤمنين، وحفظه إياهم من الزلل والركون إلى غير الحق، وتقويتهم وإعانتهم بوسائل التّثبيت؛ تمكينًا لهم ونصرة على الكفار، وتصديقا لأقوالهم وأعمالهم ويقينا بقبولها، وتبشيرًا بتحصيل ثمراتها في الدنيا والآخرة.

2-عناصر التعريف

من هذا التعريف المستخلص من هذه الدراسة، يمكن القول إن مفهوم مصطلح التّثبيت في القرآن الكريم ارتكز على العناصر الآتية:

أولا: التّثبيت في القرآن الكريم دوام التّأييد من الله تعالى لنبيه وللمؤمنين.

مفهوم التّثبيت في القرآن الكريم اعتمد الأصل اللغوي، الذي تأسّس على معاني الدّوام والاستقرار ومتانة الارتباط بما كان، وما تعلّق بذلك من معاني: الترسيخ[1] والتحقيق، والتأييد والنصر والتعديل، والتوثيق والحبس والربط والإقرار، والتأني والملازمة، وما يدور حول هذا الأصل من دلالات السّكينة وعدم التّحلحل والتّمكين، والتّقوية والتّأييد والنّصر، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[إبراهيم: 27]، وقد تضمنت الآية الكريمة فعل التّثبيت المضارع: (يثبت)، الذي يفيد التّجدد والاستمرار، والتّثبيت هنا يفيد الهداية إلى الإيمان بالله ورسوله، مع الرسوخ والدوام عليها إلى الآخرة، فذلك التّمكين في الموضع الذي شأنه الاستنزال[2]، ويؤكد ذلك مقابلة تثبيت المؤمنين بإضلال الظالمين، الذين لا يوفّقون إلى ما أنعم الله على المؤمنين من هداية لا يتزحزحون عنها إلى الكفر أو النفاق[3].

خطاب التّثبيت في القرآن توجّه إلى المؤمنين، كما توجه إلى رسول الله ﷺ ، يثبّت فؤاده، فيزيد يقينه وصبره على أداء الرسالة، وتحمّل أذى الكفّار والمنافقين، يقينًا بالنّصر

---

(1) يلزم التثبيت الرسوخ والترسيخ: أي ذلك التعلق الشديد بالمرسّخ والمرسَّخ فيه، أما الثبات فمجرد التعلق والاستقرار: "الرسوخ كَمَال الثَّبَات وَالشَّاهِد أَنه يُقَال للشَّيْء المستقر على الأَرْض ثَابت وَإِن لم يتَعَلَّق بهَا تعلقا شَدِيدا وَلَا يُقَال راسخ وَلَا يُقَال حَائِط راسخ لِأَن الجبل أكمل ثباتا من الْحَائِط والراسخون فِي الْعلم: الثابتون فِيه". العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، "الفروق اللغوية". تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع)، 299.

(2) المناوي، "التوقيف على مهمات التعاريف"، 115.

(3) الطبري، محمد بن جرير، "جامع البيان في تأويل آي القرآن". تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط1، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان 1986م)، 13: 667.

والتّمكين، وبحسن عاقبة المتّقين. وما ورد من تثبيت الله فؤاد نبيه الكريمﷺ، يمتدّ ليشمل تثبيت المؤمنين كذلك، فالتثبيت بالقرآن كان لفؤاد النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾ [الفرقان:32]، كما حاز فضله المؤمنون في قوله عز وجل: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾[النحل:102]، وشمل التثبيت عند إطلاقه رسول الله والمؤمنين كما ذكرت الآيات، وخُصّص رسول الله ﷺ بتثبيت الفؤاد: (وردت هذه الضميمة مرتين)، بينما جعل القرآن للمؤمنين ضميمة: تثبيت الأقدام: (وردت هذه الضميمة أربع مرات)، وهي تخص تأييد المؤمنين في حربهم للعدو، ويعم معناها كل مجابهة ومدافعة للشر، ومحاربة للظلم والكفر.

الناظر لمصطلح التّثبيت في القرآن الكريم، يلاحظ أنه في غالب الاستعمال القرآني أُسنِد لله تعالى، بخلاف الثبوت أو الثبات وكذلك الإثبات والتّثبت؛ وفي ذلك دلالة على ربانية التّثبيت، وذلك أساس كلّ تثبيت يعول عليه، كتثبيت الملائكة، وتثبيت الأنفس الراضية المثبّتة بوحي خالقها وموعظته، فإذا انقطع التثبيت عن أصله الرباني لا يكون إلا الزلل، ومعه الركون إلى الكفر والظلم والشرك والنفاق، وقد قرر القرآن الكريم فضل التثبيت الرباني حتى في حق خير البشر، فكيف بمن هو دونه! قال سبحانه: ﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا﴾[الإسراء:74].

ثانيا: التّثبيت حفظ المؤمنين من الزلل والركون إلى غير الحق وتقويتهم وإعانتهم بوسائل التثبيت

جاء التّثبيت في المعاجم ضدًا للزوال والتزلزل، كما دلت الآيات التي تخص مصطلح التثبيت أن خلاف ثبوث الأقدام زللها، وذلك كما ورد ذكره في الآية الكريمة: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾[النحل: 94]، وجاء تثبيت الله المؤمنينَ مقابلًا لإضلاله الكافرين، كما جاء التّثبيت الرباني مرسِّخًا دوام ارتباط المؤمنين بالحق، معينًا لهم على الصلاح

والإصلاح، وفعل الخيرات والفلاح، مانعًا من ركونهم إلى الظلاّم والكفّار: ميلًا أو اطمئنانًا إليهم أو رضوخًا لهم: إرضاء واتّباعًا: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ النساء: 66].

جعل القرآن الكريم المؤمنين محور التّثبيت، وجددت الآيات دعوتهم إلى حفظ نعمة ربهم الأكرم في هدايتهم وتثبيتهم، وعلى ذلك تدور قضايا التثبيت في القرآن الكريم، بل وبهذا يتعلق مصير الناس جميعًا: إما اتباع سبيل التثبيت، أو الركون إلى الظلم والكفر، ولا يتيسر استمداد التثبيت من الله تعالى إلا لمن اتصف بالإيمان وسلك شعبه؛ لذلك خص الله الذين آمنوا بتثبيتهم، فعلّق التثبيت على الإيمان، إذ هو سبب حصوله؛ لذلك جاء خطاب التثبيت للذين آمنوا، الذين استحقوا التّثبيت لقيام وصف الإيمان فيهم، دون النّاس أو المسلمين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[إبراهيم: 27].

ممّا دل القرآن الكريم عليه؛ لاستمداد التّثبيت الرباني: الدعاء، إذ لا تخفى أهمية اللّجوء إلى الله والاستعانة به والتضرّع إليه[1]، في تثبيت الأفئدة والربط على القلوب وتثبيت النفوس والأقدام، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[البقرة: 250]. ودلت الآيات كذلك على أهمية الارتباط بالقرآن الكريم وملازمته: قراءة وذكرًا، وتدبرًا وترتيلًا، وعلمًا وتعلمًا وتبتّلًا وتبتيلًا، فهو كلام الله المثبّت على صراطه المستقيم؛ بما ورد فيه من قصص وعبر، وتذكير بالآخرة وتفكّر في الكون وإعمال النّظر، وتحذير من كل فتنة أو ضلال نُكر، أو اتباع للهوى أو ركون إلى من كان كُفِر.

(1) الوادي، عادل. "مفهوم التضرع في القرآن الكريم دراسة مصطلحية استعمالية". مجلة الجامعة القاسمية للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية 4، (2024م):32.

ثالثا- التّثبيت تمكين المؤمنين ونصرهم على الكفار وتصديقًا لأقوالهم وأعمالهم ويقينًا بقبولها، وتبشيرًا بتحصيل ثمراتها تكريمًا في الدنيا والآخرة.

إن حفظ المؤمنين من أعدائهم يحصل بتثبيتهم بالقول والفعل، أي بدوام إعانتهم وتوفيقهم عند كل مجابهة ومدافعة، بالنصر مقابل ما يبذلون من نصرهم الله ودعوته، "إذا فعلوا ذلك، نصرهم الله وثبت أقدامهم، أي: يربط على قلوبهم بالصّبر والطّمأنينة والثّبات، ويصبّر أجسامهم على ذلك، ويعينهم على أعدائهم، فهذا وعد من كريم صادق الوعد، أن الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاه، وييسر له أسباب النّصر، من الثّبات وغيره"(1).

أوردت آيات التّثبيت تصديق أقوال وأفعال المؤمنين، تبشّرهم بيقين قبولها، وخصت بالذكر: قولهم الثابت، الدال على إيمانهم ودوامه، في حياتهم ودنياهم وفي قبورهم عند موتهم، وفي آخرتهم بعد بعثهم. كما خصصت آيات التّثبيت بالذكر إنفاق الأموال ابتغاء مرضاة الله، وذلك قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 265]. وجاء بعد ذلك التعميم بتصديق جميع الأعمال: مما يعظ به الإسلام من أمر أو نهي أو توجيه للخير وتحذير من الشر، فبلزوم تلك الأفعال؛ يُنال التثبيت حتى منتهاه: الأشدّ تثبيتًا، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا﴾ [النساء: 66]، فرتّب على فعل ما يوعظ به العباد أمورًا أربعة: الأوّل: الخيرية المستمدة من أعمالهم والتي تستلزم انتفاء الشر عنهم، الثاني: تحصيل الثّبات والتّثبيت وزيادته في الحياة الدنيا، مداومة على الطّاعات وصبرًا عند الفتن والمحن والابتلاءات، والثبات عند الموت وفي القبر ويوم البعث، الثالث: تحصيل الأجر

(1) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، 229.

العظيم في العاجل والآجل؛ فتسعد الروح ويطمئن القلب ويستبشر الوجه. الرابع: الهداية إلى صراط مستقيم وهذا الورود للعموم بعد الخصوص؛ لشرف الهداية إلى الصراط المستقيم، من كونها متضمنة للعلم بالحق، ومحبته وإيثاره والعمل به، وتوقف السّعادة والفلاح على ذلك، فمن هُدِيَ إلى صراط مستقيم، فقد وُفِّقَ لكلّ خير واندفع عنه كلّ شر وضير.

كل تثبيت أو ثبات يزول وتلحقه المذلة أو المهانة لا يعتدّ به، فحقيقة التثبيت: دوام التفضيل والتكريم، والتشريف حالا ومآلا، قال تعالى في حال مآل الذين كفروا، وما سينالهم من ذلّ الهزيمة والتعس والضلال المورث للعذاب الشديد وسوء المآل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد:7-8]. وقد ذكرت هذه الآية إضلال أعمال الكفار، مقابل تثبيت أقدام المؤمنين الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم؛ فحازوا التّثبيت والنّصر والسّعادة.

إن التّثبيت بالقول والعمل، يزيد كلما زاد التّقرب إلى الله بما وعظ به وأمر؛ فتطمئن النفس بتثبيت الله لها فتسعد، فتثبّت صاحبها عن يقين وتصديق بالقبول، فيزيد على الثبات تثبيتًا أو أشد منه لا يزول؛ ليحصل التّمكين والنّصر على الكفار ومن والاهم، ويزيد يقين المؤمنين بصلاح دنياهم لتصلح أخراهم؛ فيفوزوا برضى ربهم؛ ليهنؤوا بما أعدّ لهم من نزل ونوال، بنظير ما قدّموا من ثبات بلا زوال.

خاتمة

إن من عظمة القرآن الكريم المثبِّت، ما جاء به من مصطلحات طيبة ثابتة في سياقاتها البديعة المبهرة، تعجز كل سامع إلى هذا الموعظة الشافية، العجيبة الكافية، فلكلّ مصطلح فيها سمات وخصائص بها يستعان، في فهم كلام الخالق المنان، المثبِّت عباده المؤمنين بالقرآن، وقد سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن بعض هذه الخصائص والسمات، المتعلقة بمصطلح التّثبيت في الآيات، فجاء الختام بجملة من النتائج والتوصيات.

1-نتائج البحث:

من نتائج هذا البحث:

-تأسست دلالة التّثبيت في القرآن الكريم على الأصل اللغوي لمادته: أي الدوام والاستقرار ومتانة الارتباط بما كان، وضدّ ذلك: الزّوال. ويدور حول هذا الأصل معاني: التّرسيخ والتّحقيق، والتّأييد والتّعديل، والتّوثيق والحبس والربط والإقرار، والتّأني والملازمة. وترتبط بذلك معاني: السّكينة وعدم التّحلحل والتّمكين، والتّقوية والتّأييد والنّصر.

-تميّز مصطلح التّثبيت في القرآن الكريم بتعدد الصيغ الاشتقاقية غزيرة الدّلالات، التي تعلقت بتأييد المؤمنين الناصرين لله ودعوته، وإدامة رسوخهم بالله على صراطه المستقيم، ونصرهم وإسعادهم حالًا ومالًا، كما دل ورود مصطلح التّثبيت على أصله الرباني، وعلى ارتباطه بالنبي الكريم ومن تبعه من المؤمنين، في الدنيا والآخرة، كما أن غلبة الصيغ الفعلية؛ دلت على أهمية هذا المصطلح في ارتباطه بالزمن، خاصة مع غلبة صيغة الفعل المضارع؛ مما أفاد بحسب السياقات استمرار التثبيت القرآني، وتجدد طلبه والترغيب في تحصيله، مع التحفيز على تتبع ما أورده القرآن الكريم من قصصه وأنبائه وهداياته.

-تجلت أهمية حجم ورود مادة التّثبيت فيما نزل من القرآن في المدينة؛ وذلك يؤكّد أهمّية مفهوم التثبيت كأساس من أسس الدعوة والجهاد في سبيل الله، به يتعلق حال المؤمن ومآله، ويبيّن مفهوم التّثبيت القرآني، مؤكدًا أصله الرباني، مظهرًا حقيقته اللغوية والشرعية، مخبرًا عن حال من خُصّصوا به ومآلهم، مع الدعوة إلى سلوك نهجه وطلبه تشريفًا وتعظيمًا.

-دلت غلبة ورود الأفعال مقارنة بالأسماء على قوة ارتباط مفهوم التّثبيت بالزمن عمومًا، إذ طلب التّثبيت والسّعي إليه مطلوب ومستمر لا يحدّ بزمن أو مكان، وكثرة استعمال صيغ المضارع أفادت الاستمرار، كما دلّت على تجدد التّثبيت واتّصاله، وذلك كلّما توفّرت شروطه ولوازمه في الماضي والحاضر والمستقبل.

-جاء مصطلح التّثبيت بصيغته الأم: (تثبيتًا) مرتين في سورتي البقرة والنساء المدنيتين، وجاء التّثبيت فيهما مرتبطًا بعموم الفعل لا بالقول، أي فعل ما أمر الله به، وترك ما نهى عنه، كما ورد التّثبيت من الفعل المتعدي (ثبَّت) وما اشتق منه في القرآن الكريم أكثر من مشتقات الثبات والثبوت والتثبّت؛ للإشارة إلى ارتباط التثبيت بالخالق تعالى وتعلقه بالمثبَّتين، وبما جعله الله وسائل لتثبيت نبيّه والمؤمنين، وقد غلب استعمال التثبيت بإسناده إلى الله تعالى مباشرة أو إلى ملائكته بتأييده ومعيته، أو إلى الأنفس المطمئنة برضا مولاها المتّبعة وعظه وأمره.

-تميزت سورة الأنفال المدنية بأكبر حجم ورود: (أربع مرات)، وبتنوع الصيغ: (يُثبِّت- فثبِّتوا- فاثْبَتوا- ليُثْبِتوك)، وجاء فيها ارتباط مفهوم التثبيت بتشريف المؤمنين وتأييدهم في قتال عدوهم، المحارب تبليغ دعوتهم؛ مما دل على محورية هذه السورة في بناء مفهوم التّثبيت، وقد تنوع الأسلوب القرآني في آيات التّثبيت، بين الإخبار والأمر الملزم والدعاء والشرط، والترغيب والمدح، والقصص وضرب الأمثال؛ مما يؤكد العناية الكبيرة بمصطلح التّثبيت لفظًا وتركيبًا ومعنى.

-تعريف مصطلح التّثبيت في القرآن الكريم: التّثبيت في القرآن الكريم دوام التأييد من الله تعالى لنبيه وللمؤمنين، وحفظه إياهم من الزلل والركون إلى غير الحق، وتقويتهم وإعانتهم بوسائل التثبيت؛ تمكينًا لهم ونصرة على الكفار، وتصديقا لأقوالهم وأعمالهم ويقينا بقبولها، وتبشيرًا بتحصيل ثمراتها في الدنيا والآخرة.

2. توصيات البحث:

من التوصيات نذكر الآتي:

-دراسة مصطلحات وردت مع مصطلح التّثبيت في الآيات دراسة مصطلحية، كمصطلح: الربط على القلب، وإفراغ الصبر، والهداية، والمغفرة والنصر وغيرها، إذ ذلك

لا محالة سيحيط بمفهوم التّثبيت أكثر؛ مما سيثري هذا البحث بزيادات في نتائجه، ويفيد تحصيل فهم أدقّ وأكمل لمصطلح التثبيت.

-دراسة المصطلحات القريبة في معناها من مصطلح التّثبيت، خاصة تلك المنتمية إلى أسرته المفهومية، كمصطلحات: التبيّن والتّأييد والتّمكين والتّرسيخ والهداية والبشارة والمصابرة والمرابطة وغيرها، فذلك من شأنه أن يدقّق في مفاهيم هذه المصطلحات القرآنية؛ لاستعمالها دون خلط بينها، مع مراعاة ما يجمعها من ائتلاف وما يفرقها من اختلاف.

المصادر والمراجع

الأصفهاني، الحسين بن محمد أبو القاسم الراغب، "المفردات في غريب القرآن". تحقيق صفوان عدنان الداودي، (ط1، بيروت: دار القلم الشامية، 1412هـ).

الألوسي، شهاب الدين محمود، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". تحقيق علي عطية، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية 1415هـ)

البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي 1418هـ).

جبل، محمد حسن، "المعجم الاشتقاقي المؤصل". (ط1، القاهرة: مكتبة الآداب، 2010م).

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، " النشر في القراءات العشر". تحقيق علي محمد الضباع، (مصر: المطبعة التجارية الكبرى).

الجوهري، إسماعيل أبو النصر بن حماد، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م).

الحساني، معتوقة بنت محمد حسن بن زيد، "المثبتات الإيمانية في عصر الفتن دراسة تحليلية من خلال القرآن الكريم". المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية 4، (2020م): 120-130.

الخرشة، محمد جمال فلاح، "التأييد والتثبيت في القرآن الكريم دراسة موضوعية". رسالة ماجستير، جامعة مؤتة الأردن، 2013م.

الخضيري، عبد العزيز بن عبد الله، "الثبات على الحق في ضوء القرآن الكريم". مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم 1، (2008م): 71-102.

دعجم، سارة علي سعيد. "المضامين التربوية في آيات تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الأحزاب، وتطبيقاتها المعاصرة." مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية 6، عدد 5 (2025): 433-473.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". (ط3، القاهرة: دار الريان للتراث بيروت: دار الكتاب العربي بيروت.1987).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". (بيروت: مؤسسة الرسالة 2000م).

الشافعي، محمد إبراهيم أحمد إبراهيم، "إشباع المعنى في النص القرآني دراسة في البنية اللغوية لسورة الحاقة"، مجلة الدراسات القرآنية أدنبرة24 (2022م)

الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن، "التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق عبد العليم الطحاوي، (القاهرة: مطبعة دار الكتب، 1970م).

الطبري، محمد بن جرير، "جامع البيان في تأويل آي القرآن". تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط1، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان 1986م).

طرفة بن العبد، أبو عمرو طَرَفَة بن العَبْد، "ديوان طرفة بن العبد". (ط3، بيروت: دار الكتب العلمية 2002م).

ابن عاشور، الطاهر، "التحرير والتنوير". (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م).

عبد الباقي، محمد فؤاد، "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم". (ط1، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1945م).

عبد العليم، أحمد علي، "تثبيت فؤاد النبي –صلى الله عليه وسلم –في القرآن الكريم دراسة موضوعية". مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات دمنهور 5، (2020م): 52-162.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، "الفروق اللغوية". تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع).

ابن فارس، أحمد، "معجم مقاييس اللغة". تحقيق عبد السلام محمد هارون، (ط1، دمشق: دار الفكر، 1979م).

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". تحقيق محمد علي النجار، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي).

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير". (بيروت: المكتبة العلمية).

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، "الجراثيم" (وزارة الثقافة السورية، 2010م).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. (ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية 1964م).

قسيم، محمد عليان وردات، "مفهوم التثبت ومشروعيته في ضوء القرآن الكريم". مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات 39، (2016م): 111-146.

القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها". (ط 3، بيروت: مؤسسة الرسالة 1981م).

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، "تفسير القرآن العظيم". (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية 1998م).

لمياء محمد، لمياء عبد الجواد عبد القوي، "الثبات في القرآن الكريم مادة (ث.ب.ت) أنموذجًا دراسة دلالية سياقية استقرائية". مجلة كلية اللغة العربية 39، (2024م): 1340-1415.

محيسن، محمد محمد سالم، "الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر". (ط1، بيروت: دار الجيل 1997م)

المستعصمي، محمد بن أيدمر، "الدر الفريد وبيت القصيد". (ط1، بيروت: دار القلم الكتب العلمية، 2015م).

المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، "التوقيف على مهمات التعاريف". (ط1، القاهرة: عالم الكتب، 1990م).

الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد، "الغريبين في القرآن والحديث". تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز 1999م).

الوادي، عادل. "مفهوم التضرع في القرآن الكريم دراسة مصطلحية استعمالية". مجلة الجامعة القاسمية للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية 4، (2024م):01-42.

References

ʿAbd al-ʿAlīm, Aḥmad ʿAlī. "Tathbīt Fuʾād al-Nabī ﷺ fī al-Qurʾān al-Karīm: Dirāsah Mawḍūʿīyah" (Affirmation of the Prophet's Heart in the Qur'an: A Thematic Study). *Majallat Kullīyat al-Dirāsāt al-Islāmīyah wa al-ʿArabīyah lil-Banāt, Damanhūr*, 5 (2020): 52–162.

ʿAbd al-Bāqī, Muḥammad Fuʾād. *al-Muʿjam al-Mufahras li-Alfāẓ al-Qurʾān al-Karīm* (Indexed Lexicon of the Words of the Qur'an). 1st ed. Cairo: Maṭbaʿat Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1945.

al-Alūsī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd. *Rūḥ al-Maʿānī fī Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm wa al-Sabʿ al-Mathānī* (The Spirit of Meanings in the Exegesis of the Great Qur'an and the Seven Repeated Verses). Edited by ʿAlī ʿUṭīyah. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1415 AH.

al-Asfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad Abū al-Qāsim al-Rāghib. *al-Mufradāt fī Gharīb al-Qurʾān* (Vocabulary in the Rare Words of the Qur'an). Edited by Ṣafwān ʿAdnān al-Dāwūdī. 1st ed. Beirut: Dār al-Qalam al-Shāmīyah, 1412 AH.

al-ʿAskarī, Abū Hilāl al-Ḥasan ibn ʿAbd Allāh. *al-Furūq al-Lughawīyah*. Edited by Muḥammad Ibrāhīm Salīm. Cairo: Dār al-ʿIlm wa al-Thaqāfah lil-Nashr wa al-Tawzīʿ.

al-Baydāwī, Nāṣir al-Dīn ʿAbd Allāh ibn ʿUmar al-Shīrāzī. *Anwār al-Tanzīl wa Asrār al-Taʾwīl* (Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation). Edited by Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān al-Marʿashlī. 1st ed. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1418 AH.

al-Fayyūmī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn ʿAlī al-Ḥamawī. *al-Miṣbāḥ al-Munīr fī Gharīb al-Sharḥ al-Kabīr*. Beirut: al-Maktabah al-ʿIlmīyah.

al-Fīrūzābādī, Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Yaʿqūb. *Biṣāʾir Dhawī al-Tamayyuz fī Laṭāʾif al-Kitāb al-ʿAzīz*. Edited by Muḥammad ʿAlī al-Najjār. Cairo: al-Majlis al-Aʿlā lil-Shuʾūn al-Islāmīyah, Lajnat Iḥyāʾ al-Turāth al-Islāmī.

al-Harawī, Abū ʿUbayd Aḥmad ibn Muḥammad. *al-Gharībayn fī al-Qurʾān wa al-Ḥadīth*. Edited and studied by Aḥmad Farīd al-Mazīdī. Mecca: Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz, 1999.

al-Ḥusānī, Maʿṭūqah bint Muḥammad Ḥasan ibn Zayd. "al-Muthabbāt al-ʾImānīyah fī ʿAṣr al-Fitan: Dirāsah Taḥlīlīyah min Khilāl al-Qurʾān al-Karīm" (Faith Affirmations in the Age of Trials: An Analytical Study Through the Qur'an). *al-Majallah al-Ifriqīyah lil-Dirāsāt al-Mutaqaddimah fī al-ʿUlūm al-Insānīyah*, 4 (2020): 120–130.

al-Jawharī, Ismāʿīl Abū al-Naṣr ibn Ḥammād. *al-Ṣiḥāḥ Tāj al-Lughah wa Ṣiḥāḥ al-ʿArabīyah*. Edited by Aḥmad ʿAbd al-Ghafūr ʿAṭṭār. 4th ed. Beirut: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, 1987.

al-Kharshah, Muḥammad Jamāl Falah. *al-Taʾyīd wa al-Tathbīt fī al-Qurʾān al-Karīm: Dirāsah Mawḍūʿīyah* (Support and Affirmation in the Qur'an: A Thematic Study). Master's thesis, Mutah University, Jordan, 2013.

al-Khuḍayrī, ʿAbd al-ʿAzīz ibn ʿAbd Allāh. "al-Thabāt ʿalā al-Ḥaqq fī Ḍawʾ al-Qurʾān al-Karīm" (Steadfastness in Truth in the Light of the Qur'an). *Majallat al-ʿUlūm al-Sharʿīyah*, Qassim University, 1 (2008): 71–102.

al-Manāwī, Zayn al-Dīn Muḥammad ʿAbd al-Raʾūf. *al-Tawqīf ʿalā Muhimmāt al-Taʿārīf*. 1st ed. Cairo: ʿĀlam al-Kutub, 1990.

al-Mustaʿṣimī, Muḥammad ibn Aydamr. *al-Durr al-Farīd wa Bayt al-Qaṣīd*. 1st ed. Beirut: Dār al-Qalam al-Kutub al-ʿIlmīyah, 2015.

al-Qaysī, Abū Muḥammad Makī ibn Abī Ṭālib. *al-Kashf ʿan Wujūh al-Qirāʾāt al-Sabʿ wa ʿIlaluhā wa Ḥujajuhā*. 3rd ed. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 1981.

al-Qurṭubī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad. *al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān*. 2nd ed. Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1964.

al-Saʿdī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir. *Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān* (Facilitating the Noble Qur'an of the Most Gracious). Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 2000.

al-Shāfīʿī, Muḥammad Ibrāhīm Aḥmad Ibrāhīm. "Ishbāʿ al-Maʿnā fī al-Naṣṣ al-Qurʾānī: Dirāsah fī al-Bunyah al-Lughawīyah li-Sūrat al-Ḥāqqah" (Satisfying the Meaning in the Qur'anic Text: A Study in the Linguistic Structure of Sūrat al-Ḥāqqah). *Majallat al-Dirāsāt al-Qurʾānīyah*, Edinburgh 24 (2022).

al-Ṣughānī, al-Ḥasan ibn Muḥammad ibn al-Ḥasan. *al-Takmalah wa al-Dhayl wa al-Ṣilah li-Kitāb Tāj al-Lughah wa Ṣiḥāḥ al-ʿArabīyah*. Edited by ʿAbd al-ʿAlīm al-Ṭaḥāwī. Cairo: Maṭbaʿat Dār al-Kutub, 1970.

al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. *Jāmiʿ al-Bayān fī Taʾwīl Āy al-Qurʾān* (Comprehensive Explanation of the Qur'anic Verses). Edited by ʿAbd Allāh ibn al-Muḥsin al-Turkī. 1st ed. Cairo: Dār Hijr lil-Ṭibāʿah wa al-Nashr wa al-Tawzīʿ wa al-Iʿlān, 1986.

Al *Wadi*, Adil. "THE CONCEPT OF SUPPLICATION IN THE HOLY QUR'AN: A TERMINOLOGICAL AND CONTEXTUAL STUDY". *Al Qasimia University Journal of Shari'a Sciences and Islamic Studies* 4 (1) 2024.: 1-42. https://doi.org/10.52747/aqujssis.4.01.316.

al-Zamaksharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ʿUmar. *al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl wa ʿUyūn al-Aqwāl fī Wujūh al-Taʾwīl*. 3rd ed. Cairo: Dār al-Rayyān lil-Turāth; Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1987.

Ibn al-Jazrī, Shams al-Dīn Abū al-Khayr. *al-Nashr fī al-Qirāʾāt al-ʿAshr* (Elucidation of the Ten Readings). Edited by ʿAlī Muḥammad al-Ḍabāʿ. Egypt: al-Maṭbaʿah al-Tijārīyah al-Kubrā.

Ibn ʿĀshūr, al-Ṭāhir. *al-Taḥrīr wa al-Tanwīr* (Liberation and Enlightenment). Tunis: Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, 1984.

Ibn Fāris, Aḥmad. *Muʿjam Maqāyīs al-Lughah*. Edited by ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. 1st ed. Damascus: Dār al-Fikr, 1979.

Ibn Kathīr, ʿImād al-Dīn Abū al-Fidāʾ Ismāʿīl ibn ʿUmar. *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm*. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1998.

Ibn Qutaybah, ʿAbd Allāh ibn Muslim. *al-Jarāthīm*. Damascus: Ministry of Culture, 2010.

Jabal, Muḥammad Ḥasan. *al-Muʿjam al-Ishtiqāqī al-Muʾassal* (The Established Derivational Lexicon). 1st ed. Cairo: Maktabat al-Ādāb, 2010.

Lamyāʾ Muḥammad, Lamyāʾ ʿAbd al-Jawwād ʿAbd al-Qawī. "al-Thabāt fī al-Qurʾān al-Karīm: Māddah (Th.B.T) Anmūdhajan Dirāsah Dalāliyah Sīyāqīyah Istiqrāʾīyah" (Steadfastness in the Qur'an: The Th.B.T Root as a Contextual Semantic Model). *Majallat Kullīyat al-Lughah al-ʿArabīyah,* 39 (2024): 1340–1415.

Muḥaysin, Muḥammad Muḥammad Sālim. *al-Hādī Sharḥ Ṭayyibat al-Nashr fī al-Qirāʾāt al-ʿAshr*. 1st ed. Beirut: Dār al-Jīl, 1997.

Qusīm, Muḥammad ʿAlyān Wardāt. "Mafhūm al-Tathabbut wa Mashrūʿīyatih fī Ḍawʾ al-Qurʾān al-Karīm" (The Concept and Legitimacy of Confirmation in the Light of the Qur'an). *Majallat Jāmiʿat al-Quds al-Maftūḥah lil-Abḥāth wa al-Dirāsāt,* 39 (2016): 111–146.

Ṭarafah ibn al-ʿAbd, Abū ʿAmr. *Dīwān Ṭarafah ibn al-ʿAbd*. 3rd ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 2002.